سلسلة الحكمة الإلهية

{١}

جوهر الحكمة الإلهية

(الثيوصوفية)

تأليف : تشارلس ويبستر ليدبيتر

راهب الحكمـة الإلهيــة

ترجمة وتقديم: حكيم رشيد

نسخة منقحة ٢٠١٤

البريد الإلكتروني: rakeem33@yahoo.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com



عنوان الكتاب باللغة الانكليزية (An Outline of Theosophy)

وقد صدرت أول طبعة له في لندن عام ١٩٠٢؛ وأعيد طبعه ثمان مرات حتى عام ١٩٦٣.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المحتويات

مقدمة المترجم

١- ما هيَ الحكمة الإلهية؟

٢- كيف عُرفت الحكمة الإلهية ؟

٣- طريقة اكتشاف حقائق الحكمة الإلهية.

٤- مبادئ عامة.

٥- الحقائق العظمى الثلاث.

٦- الفوائد المكتسبة من هذه المعرفة.

٧- العقل المُدبِّر.

٨- مُخطط العقل المُدبِّر.

٩- تركيب الإنسان.

١٠- الإنسان الحقيقي.

١١- التقمص.

١٢- نظرة شاملة.

١٣- الموت.

١٤- ماضي الإنسان ومستقبله.

١٥- قانون السببية: السبب والنتيجة.

١٦- فوائد الحكمة الإلهية.

* هوامش المترجم

* قائمة بالمصطلحات الإنكليزية مع مقابلاتها العربية

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مقدمة المترجم

الهدف من ترجمة الكتاب

إن مشروعي العام، وترجمة هذا الكتاب جزء منه، هو تقديم الحكمة الإلهية إلى الباحث الجاد عن الحقائق العليا. فالمفاهيم العميقة هي مبحث الذات، والخرافات السطحية غاية الشخصية. ومن البديهي أن يكون الدافع وراء مثل هذا البحث هو عدم القناعة بالحقائق السائدة والشك فيها. فالفكر الثاقب كالسيف، لا يعرف الرحمة؛ انه عدو الخرافات والنميمة العقلية. لكن مصارحة النفس بالشكوك قد تنذر بتحطيم الأصنام، كاشفة عن تفوق الذات على الشخصية. عندئذ فحسب يرتقي وعي الإنسان من مرحلة الزحف إلى مرحلة الطيران، حيث مدى الرؤية أوسع والقدرة على الاستيعاب اكبر. إن الثقافة البسيطة لا يمكن أن تطرح أسئلة عميقة، فهذا مستحيل. وصانع الأسئلة الصغيرة لا يتحمل عبء الأجوبة الكبيرة. وبينما يحلق الصقر في الأعالي المستنيرة تُفضِّل الدودة التمرُّغ في ظلمات الوحل.

الحكمة الإلهية (الثيوصوفية)

ثيوصوفي هي كلمة إغريقية - فثيوس تعني اله وصوفي تعني حكمة. والثيوصوفية أو الحكمة الإلهية تعني معرفة أسرار الخلق والتدبير والتطور في كل العوالم، ابتداءً من الذرة الأصلية، مرورا بكل أشكال الحياة والكائنات والبشر، وانتهاءً بالمجموعة الشمسية؛ التي تشكل بدورها ذرة في منظومة كونية اكبر. وتوصف هذه المعرفة بأنها ممكنة التحصيل بالتجربة المباشرة، وذلك من خلال الارتقاء بوعينا إلى مستوى الذات - الجزء الروحي من طبيعتنا، ثم الاتحاد مع جوهرنا؛ مما يقودنا إلى إدراك الحقائق العميقة، والمشاركة في إدارة شؤون المخطط الإلهي ضمن حدود قدراتنا. إنَّ الحكمة الإلهية هي جذر وأساس كل أديان وفلسفات وعلوم ومعارف العالم، ويتم دراستها وممارسة أسرارها وتعليمها للآخرين من قِبل نُخبة صغيرة من العارفين؛ وقد أُطلق عليها أيضا أسماء مثل العقيدة السرية والتراث الباطني.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وتعاليمها محفوظة بعناية، حيث يقوم كل جيل جديد من الحكماء بتعلمُّها من الجيل السابق وإتقان أسرارها كي يصبحوا أوصياء عليها وعلى الجنس البشري وبقية أنواع الكائنات وأشكال الحياة.

أصبح مصطلح الثيوصوفية مُتداولا عند الإغريق في القرن الثالث الميلادي مع الفيلسوف امونيوس ساكاس وجماعة أفلوطين في الإسكندرية؛ الذين نشروا نظرية الفيض الإلهي؛ والتي تكشف أن الكون بأكمله، وكذلك البشر وكل الكائنات الأخرى، إنما صَدَرت من الذات الإلهية. كما أُطلق لقب الثيوصوفي كذلك على المتصوفة في الفترات اللاحقة مثل ايكهارت وبوهمة [وهما من المتصوفة الألمان في القرن الخامس عشر]، وكذلك باراسيليوس. وفي عام ١٨٧٥ تم تبنيها من قِبل السيدة بلافاتسكي عند تأسيس جمعية الحكمة الإلهية (الجمعية الثيوصوفية) كاسم للصيغة الحديثة التي تدعو إليها من الحكمة الأزلية. وهذه الحكمة "كانت دائما واحدة، وهي الفيصل في المعرفة الإنسانية، لذا تم حفظها بعناية. وقد سبقت بعصور طويلة ثيوصوفيي الإسكندرية، ثُمَّ بلغت العصر الحديث، وستبقى بعد زوال كل الأديان والفلسفات" (من كتاب [مفتاح الحكمة الإلهية] ص. ٧).

الحكمة الإلهية وجوهر الأديان السماوية

تتفق الحكمة الإلهية في الجوهر مع المبادئ الأساسية للأديان السماوية. فهي تؤكد أولا على وجود الواحد المطلق، وانه الوحيد المستحق للتقديس؛ وعلى هذا الأساس تبني بقية مبادئها. فمن الذات الإلهية المطلقة انبثق العقل القدسي الأول؛ ومنه فاضت المادة الأصلية والروح. فمن المادة تطورت الأكوان والمجرات والنجوم، ومن الروح نشأت الملائكة المسؤولة عن تدبير هذه الأكوان، ثم توالى تكوين بقية الموجودات والكائنات والبشر. وقد اقتضت المشيئة إرسال الأنبياء والرسل والحكماء والمرشدين، من أجل تعليم البشر النواميس والشرائع التي تنظم حياتهم، وإرشادهم إلى حقائق الحياة والتطور والموت والبعث، وكشف أسرار المخطط الإلهي وأدوارهم فيه. إن الحكمة الإلهية هي أُمُّ الكتاب، ومنها صدرت كل الأديان والكتب المقدسة؛ وفيها بيان شامل وتفسير كامل لكل حقائق اللاهوت والملكوت والناسوت.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

جمعية الحكمة الإلهية (الجمعيّة الثيوصوفية)

تأسست جمعية الحكمة الإلهية في مدينة نيويورك، في السابع عشر من تشرين الثاني عام ١٨٧٥، من قِبل السيدة بلافاتسكي، والعقيد اولكت، وآخرين. وكان من ضمن أوائل الأعضاء فيها؛ الطبيب المعروف د. أليكساندر وايلدر، والقائد العسكري الذي ذاع صيته في معركة جتسبيرغ - اكبر معارك الحرب الأهلية الأمريكية - اللواء آبنر دبلدي، والمخترع الشهير توماس أديسون. وتؤكد الوثيقة الأصلية للجمعية على أن أهدافها "جمع ونشر المعارف الخاصة بالنواميس التي تُنظّم الكون". وبمرور الزمن توسعت أهدافها لتشمل:

١- نشر حقائق النواميس الأصلية المُنظمة للكون بين البشر.

٢- نشر الوعي بالوحدة الجوهرية لكل الموجودات والكائنات والبشر.

٣- نشر مبدأ ألأُخوَّة بين البشر، دون تمييز على أساس العِرقْ والعقيدة والقومية والطبقة واللون.

٤- دراسة الأديان والعلوم والفلسفات القديمة والحديثة.

٥- البحث في القدرات العرفانية عند الإنسان.

٦- مساعدة أتباع الديانات كافة على اكتشاف المُثل السامية لدياناتهم وتطبيقها في حياتهم اليومية.

٧- احترام جميع الأديان والمذاهب، وعدم تشجيع أتباعها على التخلي عن معتقداتهم.

٨- نشر مبادئ وحقائق ودراسات الحكمة الإلهية.

وتُشكّل جمعيات الحكمة الإلهية المعروفة والمجهولة، المتواجدة في العالم حاليا، جانبا من حركة روحية وفكرية ظلت نشيطة في كل العصور. وقد برزت هذه الحركة مع النشأة الأولى للإنسانية الواعية، لكنها توارت عن الأنظار خلال فترات القحط الروحي في بعض العصور؛ بيد أن نشاطها ظلَّ متواصلا، رغم انه لم يكن معروفا ولا مُعترفا به. وللجمعية أهداف ومقاصد إيمانية وفلسفية وعلمية، إضافة إلى إنها إنسانية وإحسانية بشكل متميز: فهي تبغي أن تعيد للإنسانية تراثها القديم من الحكمة - معرفة حقائق الحياة - وان تغرس في القلوب والعقول البشرية القيمة العظيمة والجمال الأصيل لنظامها الأخلاقي الرفيع. والجمعية ليست سياسية ولا طائفية؛ فهي تضم أعضاء ينتمون لأعراق مختلفة؛ وقد يكونون، أو لا يكونون، أعضاء في جماعات دينية أو فلسفية أخرى. وليس لها مذهب أو عقيدة بالمعنى المعاصر للكلمة، وأعضائها في الأساس باحثون عن الحقيقة ومُحبّون لها.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقد أعلنت بلافاتسكي منذ انطلاق نشاطها العلني تقريبا بأنه تم تكليفها من قِبل الحكيمين موريا وكوثومي بتشكيل نواة للإخوة العالمية للجنس البشري، وكان تأسيس الجمعية أول ثمرة لجهودها في سبيل تحقيق هذا الهدف. ويُعدُّ نشر تعاليم الحكمة الإلهية الغاية الأساسية للجمعية. فقد كتب الحكيم كوثومي للسيد ألفريد سينت (١٨٤٠-١٩٢١) قائلا: "إن الهدف الرئيس للجمعية ليس إرضاء التطلعات الفردية بل خدمة أقراننا من البشر" (رسائل الحكماء ٧- ٨)؛ وكتب الحكيم موريا: "لا بد أن تشرق شمس الحكمة الإلهية على الجميع وليس على فئة واحدة. إن نشاطات هذه الحركة تفوق ما تناهى لعلمكم، فعمل الجمعية مرتبط بتدابير باطنية مماثلة تجري في كل أنحاء العالم ".



الحكيم كوثومي

****

لقد اكتسح الإلحاد المادي أوروبة والعالم في القرن التاسع عشر. وساهم في انتشاره تخلف الفكر الديني وانحطاط كهنته ومؤسساته؛ حيث تجلى ذلك في مُعاداته للتطور العلمي والإنساني ودعمه للأنظمة الاستبدادية، وتحالفه معها، ومحاربة كل حركة إصلاحية أو ثورية، واضطهاد كل تيار فكري عقلاني مستنير يدعو إلى احترام حقوق الإنسان وصيانة كرامته من خلال تحريره من الجهل والتخلف، ومن

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الاستعباد والاستغلال. ونتيجة لمساهمة التطور العلمي والتقني في تحسين مستوى معيشة البشر من النواحي الصحية والاقتصادية، وزيادة وسائل الراحة والترفيه، فقد اصطف الناس بالتدريج مع العلم ضد الدين في هذا الصراع. ودفع التطلُّع للحرية والعدالة بالبشرية إلى مُناصرة الحركات الإصلاحية والتوجهات الثورية ضد المؤسسات الكهنوتية والأنظمة السياسية ذات الصبغة العقائدية المُتزمِّتة والطبيعة الاستبدادية والمنهج الاستغلالي. كل ذلك أدى في نهاية المطاف إلى فراق بين المجتمع والدين، وميل متزايد نحو الإلحاد. لذا انتشرت في العالم كله الفكرة الخاطئة بان الدين، ومعه الإيمان، هو ركن التخلف والانحطاط ودعامة رئيسية للاستبداد والاستغلال.



الحكيم موريا

****

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وهكذا ظهرت الحاجة لتجديد الإيمان على أسس عقلانية علمية وإنسانية، والعودة إلى منبع الدين والفلسفة والعلم - إلى الحكمة الإلهية. فكانت الجمعية مركزاً لإحياء ونشر روح الإيمان العقلاني والعلمي والروحي. لذا تحالفت ضدها المؤسسات الدينية الغربية، والجمعيات التبشيرية في الهند، وكذلك بعض أدعياء العلم من ذوي الأفاق العقلية الضيقة، بالإضافة إلى المنتفعين من ظاهرة استحضار الأرواح والطارئين عليها. تحالفوا جميعا وبادروا إلى شنَّ حرب ضروس قوامها التشنيع والدسائس على الجمعية وعلى مؤسسيها، وبالذات السيدة بلافاتسكي.

مُؤسسي جمعية الحكمة الإلهية

هيلينا بتروفنا بلافاتسكي (١٨٣١-١٨٩١)

وُلدت مبعوثة الحكمة الإلهية في مقاطعة ايكاترينسلوف (وتسمى الآن دنايبرو بتروفسك) في جنوب روسيا؛ وهي حاليا ثالث اكبر مدينة في أوكرانيا. كان والدها بيتر فون هاهن عقيدا في الجيش الروسي. ويصل نسبها العريق من جهة والدتها إلى سلالة من النبلاء والأمراء الروس؛ ومن جهة والدها إلى سلالة من النبلاء الألمان.

كانت والدتها هيلينا اندريفنا (١٨١٤- ١٨٤٢) روائية شهيرة في روسيا، حيث نشرت أول رواية لها في سن الثالثة والعشرين بالاسم المستعار زينايدا آرفا. وقد طُبعت أعمالها الكاملة ضمن أربعة مجلدات في بطرسبرغ عام ١٨٤٣، وأعيد طبعها عام ١٩٠٥. وكان الناقد الروسي المعروف بيلينسكي قد امتدح موهبتها قائلاً: إنها تمثل بالنسبة لروسيا ما تمثله الروائية جورج صاند لفرنسا. وقد اعتبرت رواياتها في وقتها منجزا بارزا في الأدب الروسي؛ كما تم وصفها بأنها النظير النسائي للكاتب الكبير ليرمنتوف.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وكانت جدتها لامها، الأميرة هيلينا بافلوفنا دولكوركي، باحثة في العلوم الطبيعية وعلم الآثار وعلم النبات، وكانت تجيد خمس لغات. وكان جدها لامها، ديفاديف، الحاكم المدني لمقاطعة ساراتوف، في حين كان خالها، اللواء روستسلاف ديفاديف، كاتبا في الشؤون العسكرية، وشخصية عسكرية بارزة على مستوى أوروبة. بالإضافة إلى أن شقيقتها فيرا، التي تصغرها بأربع سنوات، قد أصبحت كاتبة معروفة كذلك. كما أصبح ابن خالتها كاثرين، الكونت سيرجي يوليفتش ديوايت (١٨٤٩-١٩١٥)، رئيسا للوزراء في روسيا في عام ١٩٠٥. فلم تكن السيدة بلافاتسكي من نسب عريق فحسب، بل من عائلة مرموقة على كل مستويات الإبداع. ومن طرف والدها، فقد كان احد أعمامها مديرا للبريد في العاصمة بطرسبرغ، ويحمل لقب كونت؛ كما كان عمها الآخر، جوستافو هاهن، رئيسا للمحكمة الجنائية في مدينة جروندو.



السيدة بلافاتسكي

****

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تمتعت السيدة بلافاتسكي منذ طفولتها بقدرات روحية فريدة. كما إنها أبدت اهتماما فائقا بعرفانية القرون الوسطى من خلال مكتبة جدها العامرة. تزوجت في سن السابعة عشر، عام ١٨٤٨، من نائب حاكم مدينة ايريفان، نيكيفور بلافاتسكي، الذي كان يكبرها في السن، ومنه اكتسبت اسمها الشهير.

تميزت حياتها بكثرة الأسفار، لذا كانت تجيد العديد من اللغات. فقد كانت تتقن الفرنسية والانكليزية والايطالية؛ وتفهم بسهولة الألمانية والهنغارية وقليل من التركية؛ بالإضافة لفهمها وتكلُّمها العربية باللهجة المصرية. وقد زارت منذ ١٨٤٩ الكثير من بلاد العالم. وفي عام ١٨٦٨ سافرت إلى التبت استنادا لنصيحة معلمها الروحي، حيث قضت ثلاث سنوات من التدريب العرفاني.

أسست مع العقيد اولكت في عام ١٨٧٥ جمعية الحكمة الإلهية في الولايات المتحدة. وقد انتقل مقر الجمعية إلى الهند في عام ١٨٧٨، حيث استقر في مدينة اديار قرب مدراس، وبقي هناك حتى الوقت الحاضر.

ألّفت بلافاتسكي ثلاثة كتب رئيسية:١- العقيدة السرية ٢- إيزيس مكشوف عنها النقاب ٣- مفتاح الحكمة الإلهية. كما كتبت ما يقرب من ألف مقالة. وكانت بالإضافة إلى موهبتها الأدبية عازفة بيانو من طراز رفيع؛ حيث أصبحت من أعضاء الجمعية الموسيقية اللندنية. وقد توفيت في لندن عام ١٨٩١.

ومن الجدير بالذكر أن العلامة اينشتاين كان يضع على مكتبه بشكل دائم نسخة من كتاب (العقيدة السرية) للسيدة بلافاتسكي، وكان يرجع إليه باستمرار. كما أن غاندي كان من محبي الحكمة الإلهية؛ حيث تعرف على بلافاتسكي في لندن عام ١٨٩٠، واطلع على كتابها (مفتاح الحكمة الإلهية). وقد ظلَّ على صلة وثيقة بآني بيسنت، رئيسة جمعية الحكمة الإلهية في الهند من عام ١٩٠٧ إلى ١٩٣٣؛ وكانت رئيسة للمؤتمر الوطني الهندي لفترة من الزمن. كذلك توطدت علاقته مع آلن اوكتافيان هيوم، احد أعضاء جمعية الحكمة الإلهية؛ ومن مؤسسي المؤتمر الوطني الهندي. كما كان مُستشار جمعية الحكمة الإلهية في لندن البروفيسور الانكليزي وليم كروكس، العالم الفيزيائي الشهير، الذي اكتشف المادة المُتأيِّنة، وهو الاكتشاف الذي قاد، بفضل جهوده وجهود علماء آخرين، إلى النظريات الذرية الحديثة وعلم الفيزياء المعاصرة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وبعدما ذاع صيتها، وانتشرت فروع الجمعية في كل انحاء الهند وسيلان، وكذلك في الولايات المتحدة وبريطانيا واوروبة، وازداد تأثيرها وكثر اعضائها؛ انهالت عليها الإتهامات وحملات التشهير من اعدائها. وكانت ابرز تلك التهم ما وجهته لها جمعية الأبحاث الروحانية عن طريق موفدها الى الهند د.هدسن، والذي صدر تقريره في نهاية عام ١٨٨٥. وقد ادعى هذا التقرير بان كل القدرات الخارقة التي نُسبت الى السيدة كانت مزيفة، وانه لا وجود للحكماء. وكان الشاهد الوحيد الذي اعتمد عليه التقرير هو السيدة كولومب، التي كانت تعمل مدبرة منزل للسيدة بلافاتسكي ولمقر الجمعية. إلا ان الجمعية عادت واقرت في عام ١٩٨٥ بان تقريرها الذي صدر قبل مائة عام بحق السيدة بلافاتسكي لم يكن دقيقا، بل كان مجحفا بحقها.

هنري ستيل اولكت

درس اولكت (١٨٣٢-١٩٠٧) في كلية نيويورك، ومن ثمَّ في جامعة كولومبيا. وقد عمل في الصحافة ابتداءً من عام ١٨٥٨. خدم في الجيش الأمريكي الشمالي أثناء الحرب الأهلية الأمريكية، وتمت ترقيته حتى وصل إلى رتبة عقيد. كان عضوا في اللجنة التي حققت في حادثة اغتيال الرئيس الأمريكي أبراهام لنكولن (مُحرر العبيد). وبعد انتهاء الحرب الأهلية عام ١٨٦٥، امتهن المحاماة وأصبح متخصصا في قضايا التأمين، كما واصل نشاطاته الصحفية.

وبينما كان يكتب سلسلة مقالات عن جلسات تحضير الأرواح للأخوين ادي، التقى في عام ١٨٧٤ بالسيدة بلافاتسكي، واشترك معها في تأسيس جمعية الحكمة الإلهية عام ١٨٧٥؛ وقد ترأس الجمعية حتى وفاته.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

****



هنري أولكت

****

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

نبذة عن المؤلف:

عمل تشارلس ويبستر ليدبيتر (١٨٤٧-١٩٣٤) قسًّا في الكنيسة الانكليزية منذ عام ١٨٧٩. وقد دفعه فضوله فيما يتعلق بغاية الحياة البشرية وجوانبها الروحية إلى ارتياد جلسات تحضير الأرواح لوليم ايغلنتون وغيره من الوسطاء البارزين في تلك الفترة. ثم قاده اهتمامه بالظواهر الروحية إلى التعّرف على السيد ألفريد سينت، الذي كان في حينها نائب رئيس جمعية الحكمة الإلهية في بريطانيا.

وبعد أن قرأ كتاب السيد سينت (العالم العرفاني) انضم إلى الجمعية في عام ١٨٨٣. وكانت نقطة التحوّل في حياته عندما التقى السيدة بلافاتسكي في السنة التالية وقرر السفر معها إلى الهند، تاركا بريطانيا ومُتحللاً من كل التزاماته. وقد اعتنق فيما بعد الديانة البوذيَّة، فشكل ذلك قطيعةً نهائيةً مع ماضيه.

وفي مقر الجمعية في مدينة اديار في الهند، أعطاه مُعلّمه الحكيم كوثومي تعليمات وتمارين مكَّنته من أن يصبح مُستبصرا. وقد ألَّف بعدها العديد من الكتب والمقالات التي سجَّلت أبحاثه التي أجراها مُستخدما قدرته على الاستبصار. لقد نذر هذا الرجل نفسه، وكرَّس بقية حياته، لنشر الحكمة الإلهية وحقائقها المقدَّسة.

التصرف في الترجمة

لا بد لي من الإشارة في خاتمة هذه المقدمة البسيطة إلى أنني قد تصرفت بالترجمة - لكن على نطاق ضيق، في بعض الجمل والمفردات، وذلك عند الضرورة القصوى فحسب. وكان عذري في ذلك هو تقديم الحكمة الإلهية بشكل أكثر سلاسة للقارئ العربي.

ملاحظة أخيرة: إن كل الرسومات والأشكال مُضافة من قبل المترجم لغرض توضيح المعاني والأفكار الواردة في الكتاب.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

جوهر الحكمة الإلهية

١- ما هي الحكمة الإلهية؟

طوال عقود عديدة ظل البشر يُتناقشون ويُجادلون، ويبحثون في بضعة حقائق أساسية عظمى – مثل وجود وطبيعة الإله، وعلاقته بالإنسان، وماضي ومستقبل البشرية. ولأنهم اختلفوا بشكل حاد حول هذه النقاط، وتهجَّموا على معتقدات بعضهم البعض، وسخروا بشدة منها، فقد تكوَّن رأي شائع وراسخ يقول بانعدام اليقين في كل هذه القضايا - فليس هناك سوى استنتاجات مُبهمة نشأت عن خليط من الإ جتهادات الخاطئة المبنية على مقدمات ضعيفة. وقد حصل ذلك رغم التصريحات الواضحة، التي لم تحظ بالتصديق، حول هذه المسائل من مختلف الأديان.

إن هذا الرأي الشائع غير صحيح بالمرة، مع انه ليس غريبا في ظل هذه الظروف. إذ يتوفر الكثير من الحقائق المؤكدة التي تقدمها لنا الحكمة الإلهية، رغم أنها تطرحها علينا كمواضيع للبحث وليس بوصفها قضايا إيمانية (كما تفعل الأديان). فالحكمة الإلهية ليست دينا بذاتها، لكن ما يربطها بالأديان هي العلاقة ذاتها التي جمعت بين الفلسفات والديانات القديمة. إنها لا تنكر الأديان، بل تفسرها. وهي ترفض كل ما هو غير عقلاني فيها بوصفه غير جدير بالإله لا محالة ويَحطُّ من شأنه؛ وتتبنى كل ما هو عقلاني في أي منها وفي كلها، تشرحه وتؤكد عليه، ومن ثمَّ تجمع كل ذلك في منظومة واحدة متكاملة.

والحكمة الإلهية تؤمن بان الحقيقة حول كل هذه النقاط البالغة الأهمية سهلة المنال – ويتوفر عنها سلفا منظومة عظيمة من المعرفة. فهي تنظر إلى كل الديانات المختلفة بوصفها تعبيرا عن تلك الحقيقة من وجهات نظر متعددة. ورغم أن الأديان تباينت كثيرا فيما بينها بشأن المصطلحات وأركان الإيمان، لكنها اتفقت جميعا على المسألة الوحيدة ذات الأهمية الحقيقية - نوع الحياة التي يتوجب على الرجل الصالح أن يسلكها، والفضائل التي يكتسبها، والرذائل التي يتجنبها. وتتماثل التعاليم حول هذه النقاط العملية في كل من الديانات الهندوسية، البوذية، الزرادشتية، الإسلام، اليهودية والمسيحية.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إن الحكمة الإلهية تُطرح على الآخرين بوصفها نظرية ذكية عن الكون. لكنها ليست نظرية بالنسبة للذين درسوها بل حقيقة؛ وذلك لأنها علم مؤكد يمكن دراسته، وتعاليمه قابلة للبرهان من خلال البحث والتجربة لأولئك المستعدين لتحمل مشقَّة تأهيل أنفسهم لمثل هذا البحث. إنها كشف عمَّا تم معرفته (عرفانيا) حتى الآن من الحقائق العظمى للكون، وهي خلاصة لخطة التطور الخاصة بكوكبنا .

٢- كيف عُرفت الحكمة الإلهية؟

قد يسأل البعض: كيف عُرفت هذه الحكمة، ومن اكتشفها؟ ولأنها كانت معروفة دائما عند الجنس البشري، رغم تعرضها أحيانا للنسيان في بعض مناطق العالم، فلا يمكن الحديث عن كونها مُكتشفة. فلقد تواجدت على مر الدهور طائفة من الرجال المتنورين؛ وهم ينحدرون من جميع الأمم المتقدمة، وليس من امة بعينها. وهؤلاء احتفظوا بهذه المعرفة بشكل متكامل. وفي حين ظلت مبادئها العامة معروفة للعالم الخارجي، كان هناك على الدوام تلاميذ يدرسونها بشكل خاص على يد هؤلاء المعلمين. إن هذه الجماعة من الحكماء المستنيرين موجودة في الوقت الحاضر، كما وُجدت في العصور القديمة، وتعاليم الحكمة الإلهية تُنشر في العالم الغربي بإيعاز منهم، ومن خلال بعض طلابهم.

لقد أصرَّ غير العارفين بتذمر أحيانا على أن هذه الحقائق، إذا كان الأمر هكذا، كان يجب أن تُنشر منذ زمن بعيد. واتهموا ظلما أصحاب هذه المعرفة بالتكتم المفرط في حجبها عن العالم بشكل عام. وقد نسوا أن كل من طلب هذه الحقائق بِجدٍّ وجدها، وبأننا في العالم الغربي لم نبدأ في البحث عنها فعليا إلا في الوقت الحاضر.

لقد ظلت غالبية أوروبة قانعة بالعيش لقرون عديدة تحت وطأة أكثر الخرافات تخلُّفاً. وعندما انطلقت أخيرا ردة الفعل على سُخف وتعصب تلك المعتقدات، فقد جلبت معها حقبة من الإلحاد أتسمت بقدر

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مماثل من الغرور والتعصب، ولكن في اتجاه علماني. وقد بدأ الآن فحسب بعض من أكثر رجالاتنا تَعقُّلا وتواضعا بالإقرار حقّاً بأنهم لا يعرفون شيئا، وراحوا يتساءلون عما إذا كان هناك معرفة حقيقية متيسرة في مكان ما.

ورغم أن هؤلاء الباحثين العقلانيين لا يزالون حتى الآن أقلية صغيرة، فقد تأسَّست جمعية الحكمة الإلهية لتجمعهم سوية؛ كما نَشرت كُتبها للجمهور حتى يستطيع الراغبون الاطلاع على هذه الحقائق العظمى وتقييمها، ثم تعلمها وتمثُّلها روحيا في مرحلة لاحقة. إن مهمتها ليس فرض تعاليمها على العقول المترددة، بل عرضها ببساطة حتى يتبنّاها من يشعر بالحاجة إليها. فنحن لسنا على الإطلاق ضحية الوهم الذي وقع فيه أُولئك البائسون المتغطرسون من المبشرين، الذين تجرؤا على إدانة كل من لم يؤمن لهم والحكم عليه بعذاب ابدي. إننا ندرك تماما بان الأمور ستكون على أحسن ما يرام في نهاية المطاف بالنسبة لأولئك العاجزين حتى الآن عن رؤية طريقهم لقبول الحقيقة، كما هو الحال للذين تقبلوها برحابة صدر.

لقد مكنتنا معرفة هذه الحقيقة، مع آلاف غيرنا، من تحمّل الحياة بسهولة ومواجه الموت بسلاسة. وما يحثنا ببساطة على تكريس جهدنا للكتابة وإلقاء المحاضرات عن هذه المواضيع إنما هي الرغبة في مشاركة هذه المنافع مع الآخرين. إن الخطوط العريضة للحقائق العظيمة معروفة على نطاق واسع في العالم منذ آلاف السنين، وهي معروفة كذلك في الوقت الحاضر؛ بينما ظل الغربيون فحسب يجهلونها بفعل غرورهم العجيب، وعندما يطلعون على أي شيء منها فإنهم يسخرون منه.

إن التفاصيل الكاملة في هذا العلم الإلهي، كما هي الحال في أي علم آخر، تكون معلومة فحسب لأولئك الذين كرّسوا حياتهم لتحصيلها. والرجال الذين يعرفونها تمام المعرفة - ويطلق عليهم الحكماء - قد طوروا في أنفسهم بصبر القدرات الضرورية للكشف الكامل. فثمة اختلاف في هذا المجال بين مناهج التحقيق العرفاني {١} وأساليب العلوم الأكثر حداثة؛ فهذه الأخيرة تكرِّس كل جهودها لتطوير معداتها، بينما تسعى الأولى في الغالب لتطوير الباحث نفسه.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٣- طريقة اكتشاف حقائق الحكمة الإلهية

إن تفاصيل هذا التطوير ستأخذ مساحة اكبر مما يمكن تخصيصه في كتيب أولي كهذا. وستجد المنهج الكامل مشروحا بالتفصيل في كتب أخرى للحكمة الإلهية. ويكفي الآن القول ببساطة إنها مسالة ذبذبات بالكامل. فكل المعلومات التي تصل الإنسان من العالم الخارجي، تصله بواسطة ذبذبات من نوع معين، سواء كانت من خلال حواس البصر والسمع أو اللمس. فإذا تمكن الإنسان، بناءً على ذلك، من جعل نفسه حساسا لذبذبات إضافية فانه سيكتسب معلومات إضافية؛ وسيصبح ما يُعرف عادة "المستبصر"{٢}.

إن هذه الكلمة لا تعني، في الاستخدام الشائع، سوى توسُّع طفيف في مجال حاسة البصر العادية. وبمقدور الإنسان أن يصبح أكثر حساسية للذبذبات العالية، حتى يتمكن وعيه، باستخدام العديد من القدرات المُطوَّرة، من العمل بحريّة وفق أساليب جديدة ومتقدمة. عندئذ ستنفتح أمامه عوالم جديدة مكونة من مادة دقيقة، مع أنها في الحقيقة أقسام مجهولة فحسب من العالم الذي يعرفه مسبقا.

وبهذه الطريقة يعلم أن هناك كونا خفيًّا شاسعا يتواجد من حوله طوال حياته، ويؤثر عليه دوما بطرق عديدة، رغم أنه لا يدركه على الإطلاق. لكنه عندما يُطوِّر قدرات يستطيع بواسطتها إدراك هذه العوالم، يصبح بمقدوره ملاحظتها بطريقة علمية، وتكرار ملاحظاته عدة مرات، ومقارنتها مع ملاحظات الآخرين، وتصنيفها، ثم استخلاص النتائج منها.

كل ذلك تم القيام به آلاف المرات. والحكماء الذين تحدثت عنهم أنجزوه إلى أقصى حد ممكن، كذلك فان العديد من الجهود قد بُذلت في الاتجاه ذاته من قبل طلاب الحكمة الإلهية العاملين معنا. ولم تكن نتائج تحقيقاتنا مُكرَّسة فقط لإثبات صحة غالبية المعلومات التي أعطيت لنا في البداية من قبل أولئك الحكماء، بل لشرحها كذلك وتوسيع مداها إلى حد كبير.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إن رؤية هذا الجزء الخفي عادة من عالمنا تزودنـا في الحال بكمية هائلة من الحقائق الجديدة تماما والمثيرة لاهتمام عميق. وهي تَحلُّ لنا تدريجيا العديد من أكثر مشاكل الحياة صعوبة؛ وتزيح لنا الغموض عما كنـا نظنه ألغازا لفترة طويلة، وذلك لعدم إدراكنا في السابق سوى القليل من الحقائق، ولأننا كنا ننظر إلى المسائل المختلفة من مسافة قريبة، ونعتبرها أجزاء منفصلـة غير مترابطة، بدلا من التعالي فوقها إلى حيث نراها مفهومة بوصفها أجزاء من كُلٍّ عظيم.

وهي تحسم فورا العديد من القضايا التي حظيت بجدل كبير - كتلك المتعلقة، على سبيل المثال، باستمرار وجود الإنسان بعد الموت. كما تزودنا بالتفسير الصحيح لكل الأطروحات المستحيلة عقليا والتي تبثها الكنائس عن الجنة والجحيم والمِطهَر{٣}. إنها تبدد جهلنا وتزيل مخاوفنا من المجهول عبر تزويدنا بمنهج عقلاني منظم. وسأحاول الآن توضيح ماهية هذا المنهج.

٤- مبادئ عامة

إنني أرغب في جعل هذا الكتاب واضحا وسهل الفهم قدر الإمكان، ولهذا السبب ساقدِّم عن كل مسألة مبادئها العامة فقط، مُحيلا الراغبين بمعلومات تفصيلية إلى كتب اكبر حجما، أو إلى دراسات متخصصة حول مواضيع محددة. وآمل أن أعطي في نهايـة كل فصل من هذه الدراسة الموجزة قائمة بمثل هذه الكتب التي يتوجب الاسترشاد بها من قبل الراغبين بمزيد من التعمق في هذه المعرفة الشيّقة.

سأبدأ بعد ذلك بعرض الأكثر شيوعا من المبادئ العامة التي ظهرت كحصيلة لدراسات الحكمة الإلهية. وقد يجد أُناسٌ ها هنا مادة عصيّة على التصديق، أو مسائل مناقضة تماما لأفكارهم المسبقة. فإذا حصل ذلك، سأطلب منهم أن يتذكروا بأنني لا اطرح هذه المادة بوصفها نظرية - كتأمُّلات خيالية أو مُعتقد ديني خاص بي - بل كحقيقة علمية مؤكَّدة تم إثباتها وفحصها مرارا وتكرارا، ليس من قبلي فحسب، بل كذلك من كثيرين غيري.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

علاوة على ذلك، أزعم إنها حقيقة يمكن إثباتها من قبل أي شخص مستعد لتكريس الوقت والجهد الضروري لتأهيل نفسه لمثل هذا المسعى. إنني لا اعرض على القارئ معتقدات سهلة الهضم؛ بل أحاول أن أضع أمامه منهجا يدرسه، واهم من ذلك، حياةً يعيشها. أنا لا اسأله إيمانا أعمى، بل اقترح عليه ببساطة النظر إلى تعاليم الحكمة الإلهية بوصفها فرضيات، رغم أنها بالنسبة لي ليست كذلك، بل هي حقائق حية.

فإذا وجدها أكثر إرضاءً من الأخريات التي عُرضت عليه، وظهر له أنها تحل المزيد من مشاكل الحياة، وتجيب عن عدد اكبر من الأسئلة التي تطرح نفسها حتما على الإنسان المفكر، عندها سيتابع دراستها، وسيجد فيها مثلي، كما آمل واعتقد، ذات الرضا والسرور المتناميين أبدا.

وإذا اعتقد، من ناحية أخرى، بأفضلية منهج آخر، فلا ضرر في ذلك؛ فلقد تعرَّف على مُعتقدات جماعة من البشر لا يزال غير قادر بعد على التوافق معهم حولها. وثقتي التامة بالحكمة الإلهية تدفعني للاعتقاد بأنه، عاجلا أم آجلا، سيحين الوقت الذي سيتفق فيه معهم - وعندئذ سيدرك هو أيضا ما سبق أن أدركوه.

٥- الحقائق العظمى الثلاث

ذُكر في احد أوائل كتب الحكمة الإلهية بان هناك ثلاث حقائق مطلقة لا يمكن أن تندثر، غير أنها مع ذلك قد تبقى طي الكتمان لانعدام الكلام عنها. إنها عظيمة كالحياة نفسها، مع كونها سهلة وتناسب عقل أكثر الناس بساطة. وأفضل ما أستطيعه هو إعادة صياغتها لتكون على شكل مبادئ عامة.

كذلك سأورد بعض الحقائق التي تنبع منها بشكل طبيعي، ثم أقدم في المرحلة الثالثة النتائج المهمة بالغة النفع والتي تُستخلص من هذه المعرفة الأكيدة. وبعد تحديد المسألة على شكل نقاط، سأتناولها واحدة بعد الأخرى، وأحاول تقديم شروح أولية تتماشى مع مجال هذا الكتاب التمهيدي الصغير.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الحقائق العظمى

أولا- الإله موجود، وهو خيّر. انه المانح العظيم للحياة، الذي يسري فينا وفيما حولنا، وهو لا يفنى ورحمته أبدية. كما أنه لا يُسمع ولا يُرى ولا يُلمس، ورغم ذلك يُدركُه الإنسان الذي يرغب في إدراكه.

ثانيا- الإنسان خالد، ولا حدود لعظمة وإشراق مستقبله.

ثالثا- يُسيِّر العالم قانون إلهي مطلق العدالة، بحيث أن كل إنسان هو في الحقيقة حاكمٌ لنفسه، يمنحها السعادة أو التعاسة، وهو صاحب القرار في حياته وثوابه وعقابه.

ويرتبط بكل واحدة من هذه الحقائق العظمى مسائل أخرى فرعية، تفسيرية ومحددة.

فمن الحقيقة الأولى نستنتج ما يلي:

١- إن كل شيء، رغم المظاهر، يتضافر معا بشكل عقلاني وأكيد نحو غاية خيِّرة؛ ومهما بدت كل الظروف غير مواتية، فإنها في الحقيقة ما نحتاجه بالضبط؛ وان كل ما حولنا، إن فهمناه فحسب، يعمل لمساعدتنا، وليس لإعاقة مساعينا.

٢- بما أن كل المنظومة تعمل هكذا لمنفعة الإنسان، فمن واجبه دون شك أن يجتهد في فهمها.

٣- وعندما يفهمها، فان من واجبه كذلك المشاركة فيها.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومن الحقيقة العظمى الثانية :

١- إن الإنسان الحقيقي هو ذات، وإن هذا الجسد مجرد مسكن.

٢- لذا فعليه تقدير كل شيء من وجهة نظر الذات، وفي كل مرة ينشأ صراع داخلي عليه أن يدرك إن هويَّته تكمن في الذات العليا وليس في الشخصية الدنيا.

٣- إن ما نطلق عليه عموما حياته إنما هي يوم واحد في حياته الحقيقية الشاملة.

٤- إن الموت اقل أهمية بكثير مما يُفتَرَضُ عادة، بما انه ليس نهاية الحياة مطلقا، بل مجرد انتقال من مرحلة إلى أخرى منها.

٥- لقد مرَّ الإنسان بتطور هائل في الماضي، ودراسة هذا التطور هي الأكثر تشويقا ومتعة وفائدة.

٦- وأنه سيحظى كذلك بتطور هائل في المستقبل، ستكون دراسته أكثر من ذلك تشويقا ومنفعة.

٧- إن كل ذات بشرية ستحقق بكل تأكيد هدفها النهائي، مهما بدا أنها قد ضلَّت بعيدا عن مسار التطور.

ومن الحقيقة العظمى الثالثة:

١-إن كل فكرة، فعل، أو كلمة تُحدث أثرها المحدد - ليس ثوابا أو عقابا مفروضا من الخارج، بل نتيجةٌ ملازمة للفعل ذاته، ومرتبطة به حتما ارتباط النتيجة بالسبب، وهما في الحقيقة جزآن متصلان من كلٍّ واحد.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٢- إن من واجب الإنسان، ولمصلحته كذلك، دراسة هذا القانون الإلهي بعناية، حتى يتمكَّن من التأقلم معه والانتفاع به، كما نستفيد من قوانين الطبيعة الأخرى.

٣- إن من الضروري للإنسان تحقيق السيطرة التامة على نفسه، حتى يوجِّه بتعقُّل حياته انسجاما مع هذا القانون.

٦- الفوائد المكتسبة من هذه المعرفة.

عندما يتم استيعاب هذه المعرفة بتمامها، فإنها ستغير شكل الحياة كليا، بحيث يصبح من المستحيل تعداد كل المنافع الناجمة عنها. استطيع فقط أن اذكر بعض الخطوط العريضة التي يحدث هذا التغيير ضمن إطارها، وسيكتشف عقل القارئ، دون شك، بعضا من النتائج الكثيرة التي تتفرع عنها بشكل حتمي.

لابد أن نفهم أن المعرفة المبهمة لا تكفي. وان نوع الإيمان الذي يكنُّه معظم الناس تجاه معتقدات أديانهم عديم الجدوى، بما انه لا يُحدث تأثيرات عملية في حياتهم. لكننا لو أيقنَّا بحقائق الحكمة الإلهية مثلما نفعل مع قوانين الطبيعة الأخرى - كما نؤمن بان النار تُحرق والماء يُغرق - عندها سيكون التأثير الذي تُحقّقه في حياتنا هائلا.

ذلك أن إيماننا بقوانين الطبيعة واقعي بما يكفي لحثنا على تنظيم حياتنا وفقا لها. فنحن نتخذ كل التدابير الاحتياطية لتجنب النار، لأننا نعرف أنها تحرق؛ ولا ننزل في مياه عميقة ما لم نكن نجيد السباحة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إذن فهذه المعتقدات حقيقية وأكيدة بالنسبة لنا إلى حد بعيد لأنها مؤسسة على معرفة ومدعومة بتجارب يومية. ومعتقدات طالب الحكمة الإلهية هي بالمثل حقيقية وأكيدة بالنسبة له للسبب ذاته. لذا نجد أن هذه المعتقدات تحقق النتائج التي سنسردها الآن:

١- إن الحكمة الإلهية تُكسبنا فهما عقلانيا للحياة - إذ نعلم كيف يجب أن نعيش ولماذا، ونعلم أن الحياة تستحق العيش عندما نفهمها حقًّا.

٢- نتعلم منها كيف نسيطر على أنفسنا، وبالتالي كيف نطورها.

٣- نتعلم كيف نساعد من نحبهم على أفضل وجه، وكيف نجعل أنفسنا نافعين لكل من نتصل بهم، وللجنس البشري بأكمله في نهاية المطاف.

٤- نتعلم كيف نرى كل شيء من وجهة النظر الفلسفية الأكثر شمولا - وليس أبدا من مجرَّد منظور شخصي ضيّق الأفق.

وبناءً على ذلك:

١- لن تكون مشاكل الحياة بعد الآن شديدة العسر علينا.

٢- سينتهي من أنفسنا إحساس الظلم فيما يخصُّ ظروفنا وقدرنا.

٣- سنتحرر جميعا من رهبة الموت.

٤- سيخِفُّ إلى حد كبير حُزنُنا لموت أحبائنا.

٥- سنكتسب وجهة نظر مختلفة تماما عن الحياة بعد الموت، وسنفهم دورها في تطورنا.

٦- سنتحرر جميعا من مخاوفنا وهمومنا الدينية – مثل المخاوف المتعلقة بخلاصنا الروحي.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٧- ولن تُقلقنا الشكوك بعد الآن حول مصيرنا في المستقبل، بل سنعيش في سكينة تامة وطمأنينة كاملة.

لنتناول الآن هذه النقاط واحدة بعد الأخرى، ونحاول شرحها بإيجاز.

٧- العقل المُدبِّر {٤}

عندما نضعُ وجود الإله كأول وأعظم مبادئنا، يصبح من الضروري تحديد المعنى الذي ننسبه لهذه الكلمة الجليلة، والتي تعرضت كثيرا لإساءة الاستخدام. إننا نحاول أن نحررها من الحدود الضيقة المفروضة عليها بسبب جهل الناس غير المتطورين، وان نعيد لها التصور الرائع - وهو دون مستوى حقيقتها إلى ابعد الحدود، رغم انه رائع - الذي أسبغه عليها مؤسسو الأديان. فنحن نميّزُ بين الإله كوجود مطلق، وبين تجلّي هذا الوجود الأسمى كعقل مُدبَّر كونيٍّ مُتَجسِّد، يتطوَّر ويوجّه الكون.

وعلى هذا التجسد المحدود فحسب ينطبق وصف العقل المدبر. فالإله في حد ذاته أسمى من ذلك، وهو في كل شيء وفي كل مكان، وهو حقا الكل في الكل؛ ولا نستطيع أن نقول عن هذا اللا محدود، المطلق والكُلّي، سوى (أنهُ هو ذاته).

ولأسباب عملية تماما لا نحتاج لتناول من هو ابعد من ذلك التجسد الرائع والجليل (والذي يكاد أن يكون فوق مستوى إدراكنا كليًا). انه القوة العظمى المُوجِّهَة لمجموعتنا الشمسية، ويسميه الفلاسفة العقل المُدبِّر الشمسي. ويَصدُقُ عليه كل ما سمعناه من تكهُنات عن روح القدس - كل ما هو خير، ولا تنطبق عليه الأفكار التدنيسية التي تظهر أحيانا، وتنسب إليه عيوبا بشرية.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

غير أن كل ما قيل عن المحبة والحكمة، القوة والصبر والرحمة، العلم الكلّي، الحضور الكلّي، والقدرة الكلّية - كل ذلك، وأكثر منه بكثير، ينطبق على العقل المُدبِّر لمنظومتنا الشمسية. حقا إننا نعيش ونتحرك في كيانه ومنه نكتسب وجودنا، وليس ذلك تعبيرا شعريّا، بل هو حقيقة علمية مؤكدة (رغم أنها قد تبدو غريبة). وهكذا فعندما نتحدث عن الملأ الأعلى فان أول ما يتبادر لأذهاننا طبعا هو العقل المُدبِّر.

نحن لا نأمل بطريقة غامضة بأنه ربما يكون موجودا، وليس اعتقادنا بوجوده مسألة إيمانية؛ بل إننا نعلم وجوده بوضوح كما نعلم أن الشمس تشرق. ذلك أن هذا الكائن الهائل بالنسبة للباحث المستبصر، المُدرَّب والمتطور، هو حقيقة مؤكدة. ولا يعني ذلك إن أي تقدم علمي بشري سيُمكننا من رؤيته مباشرةً، لكن الأدلة الجلية على نشاطه وغايته تحيط بنا من كل جانب خلال دراستنا للحياة في العوالم الخفية، والتي هي في الحقيقة الأجزاء الراقية فحسب من هذا الوجود.

هنا نجد تفسيرا لعقيدة شائعة في معظم الأديان - تلك هي عقيدة الثالوث. وقد تبدو العديد من التصريحات حول هذا الموضوع في مذاهبنا غير مفهومة للقارئ العادي، إلا أنها تصبح مهمة وتلقي عليه المزيد من الضوء عندما يتم فَهمُ الحقيقة. فالعقل المُدَبِّر للنظام الشمسي، كما يكشف لنا عن نفسه من خلال نشاطه، هو بلا شك ثالوث - ثلاثة لكنه واحد، كما اخبرنا الدين منذ زمن بعيد. وفي الكتب الوارد ذكرها عما قريب سنجد لهذا اللغز الواضح العديد من التفسيرات التي يستطيع أن يستوعبها تفكير الإنسان في مستواه الراهن.

إن وجود المدبر في أعماق نفوسنا وفي عالمنا الخارجي، أو بعبارة أخرى، إن كون الإنسان في جوهره ربَّاني، هي حقيقة عظمى أُخرى تحظى بيقين مطلق من طالب الجانب الأسمى للحياة، على الرغم من أن أولئك الذين لا يرون سوى العالم الخارجي الأدنى لا يزالون يجادلون فيها. سنتكلم عن حقيقة وتركيب ذات الإنسان وأجساده المختلفة في الفصل المخصص للحقيقة الثانية؛ أما الآن فيكفي أن نذكر أن الربانيّة صفة أصيلة في الإنسان، وفي ذلك يكمن الضمان لكل كائن بشري في العودة الختامية إلى المستوى الرباني.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٨- مُخطَّط العقل المُدبِّر.

إن أيّا من فرضياتنا لن تكون في الغالب أكثر صعوبة على العقل العادي من النتيجة الأولى المستخلصة من الحقيقة العظمى الأولى. فعندما ننظر حولنا في حياتنا اليومية فإننا نرى الكثير من الاضطرابات، والحزن والمعاناة، إلى الحد الذي يبدو فيه أن الشر قد انتصر على الخير، ويبدو من المستحيل الافتراض بان كل هذه الفوضى الظاهرة هي في الواقع جزء من عملية منظمة. رغم ذلك فهذه هي الحقيقة، ويمكن إدراكها حالما نتخلّص من سحابة الغبار الناتجة عن كفاحنا في العالم الخارجي، ورؤية كل شيء من مستوى المعرفة الكاملة والسلام الداخلي.

عندئذٍ تُصبح واضحةً الحركة الحقيقية للآلة المُعقَّدة. وسنرى حينها أن ما كان يبدو تياراتُ شرٍ معاكسة تتغلب على مجرى التقدم هي مجرد دوامات تافهة، يمكن أن تزيح لبرهة القليل من الماء جانبا، أو تقلبات بسيطة على السطح، يبدو فيها قسم من الماء وهو يسير لوهلة عكس التيار.

لكن النهر العظيم يندفع طوال الوقت بثبات في وجهته المحددة، حاملا معه الدوامات السطحية. وعلى هذا النحو يمضي بتوازن في طريقه تيارُ التطور العظيم، وما يبدو لنا أنها عاصفة رهيبة ليس سوى تَموّجٍ بسيط على سطحه.

إن العدالة المُطلقة تُطبَّق على الجميع فعلا، كما تُخبرُنا حقيقتنا العظمى الثالثة، وبالتالي فان أية ظروف يجد الإنسان نفسه في خِضمِّها، لابد أن يعلم أنه هو وحده وليس احدٌ غيره من أوجدها، ويمكنه أن يعلم أكثر من هذا بكثير. وعليه الاطمئنان إلى أن شؤونه في ظل نشاط قانون الارتقاء مُنظَّمة بحيث تمنحه أفضل الفرص الممكنة كي يُطوِّر في ذاته الخصال التي هو في أمسِّ الحاجة إليها.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إن ظروفه ليست بالضرورة تلك التي كان سيختارها لنفسه على الإطلاق، لكنها ما يستحقه بالضبط. إنها الأكثر ملائمة لتطوره، وهي لا تخضع إلا لاعتبارات متعلقة باستحقاقاته (وهي استحقاقات تفرض عليه دوما قيودا جدية). وقد تبتليه بكل أنواع المصاعب، حتى يتعلم التغلّب عليها لا غير، وبذلك يُنمّي في نفسه الشجاعة، والعزيمة، والصبر، والمثابرة، أو أية صفات أخرى يفتقر إليها. إن الناس يتحدثون في الغالب عن قوى الطبيعة وكأنها تتآمر ضدهم، بينما تقضي الحقيقة، لو فهموها فحسب، بأن كل ما يتعلق بهم مُحسوب بعناية لمساعدتهم في طريق تقدمهم.

ونظرا لوجود خطة للعقل المدبر، فافتراض أن دور الإنسان يكمن في محاولة فهمها هو أمر لا يحتاج إلى جدال. فحتى لو كان بدافع المصلحة الشخصية، فان المضطرين للعيش تحت وطأة ظروف معينة يُحسنون صُنعاً إذا تعرَّفوا على هذه الظروف. وعندما يصبح هدف الإنسان في الحياة مساعدة الآخرين فان الفهم سيبقى أمرا ضروريا له وبدرجة اكبر، حتى يتمكن من تقديم المساعدة بشكل أكثر فاعلية.

وكجزء أكيد من هذه الخطة المُعدَّة لتطور الإنسان فان عليه المشاركة فيها بذكاء حالما يكون قد طوَّر وَعيا كافيا لاستيعابها وأحاسيس نبيلة تكفي لجعله يرغب بمساندتها. غير أن هذه الخطة المقدسة هي في الحقيقة رائعة وبديعة بحيث لا يبقى لدى الإنسان، ما أن يدركها، سوى أن يسعى بكل طاقته ليصبح مشاركا فيها، مهما كان متواضعا الدور الذي سيؤديه.

وللمزيد من المعلومات حول مواضيع هذا الفصل يستطيع القارئ الرجوع إلى كتاب آني بيسنت (المسيحية الباطنية) وكتابها (الحكمة العريقة)، والى كتابي الصغير حول (العقيدة المسيحية). وقد تمَّ تسليط المزيد من الضوء حول هذه المفاهيم من وجهة نظر إغريقية في كتاب المؤلف ميد (اورفيوس)، ومن وجهة نظر المسيحية العرفانية في كتابه (شذرات من عقيدة مندثرة).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٩- تركيب الإنسان.

إنَّ المادية العملية العجيبة التي انتهينا إليها في هذا البلد (انكلترة) نادرا ما تتكشّف بمزيد من الوضوح إلا من خلال التعابير المستخدمة في الحياة اليومية. فنحن نتكلم بشكل عادي عن الإنسان بوصفه يمتلك نفسا، وعن "خلاص" أنفسنا، وما شابه ذلك، مُعتقدين بجلاء أن الجسم المادي هو الإنسان الحقيقي وأن النفس مجرد ملحق، شيء غامض يُعدُّ من ممتلكات هذا الجسم.

ومع فكرة مُهلهلة كهذه، فليس من المدهش أن يذهب معظم الناس ابعد من ذلك بقليل في الاتجاه ذاته، ويشكّكون في وجود النفس أصلا. وهكذا يبدو أن الإنسان العادي غير مُتيقن في كثير من الأحيان أن له نفسا؛ بل هو لا يعلم أن النفس خالدة. وبقائه في هذه الحالة المُزريـة من الجهل يبدو امرأ غريبا، فهناك الكثير من الأدلة المُتوفرة حتى في العالم الخارجي، وهي تكشف أن للإنسان كيان منفصل تماما عن جسده، قادر على الحياة بعيدا عنه وهو حي، وعلى الاستمرار بدونه عندما يموت.

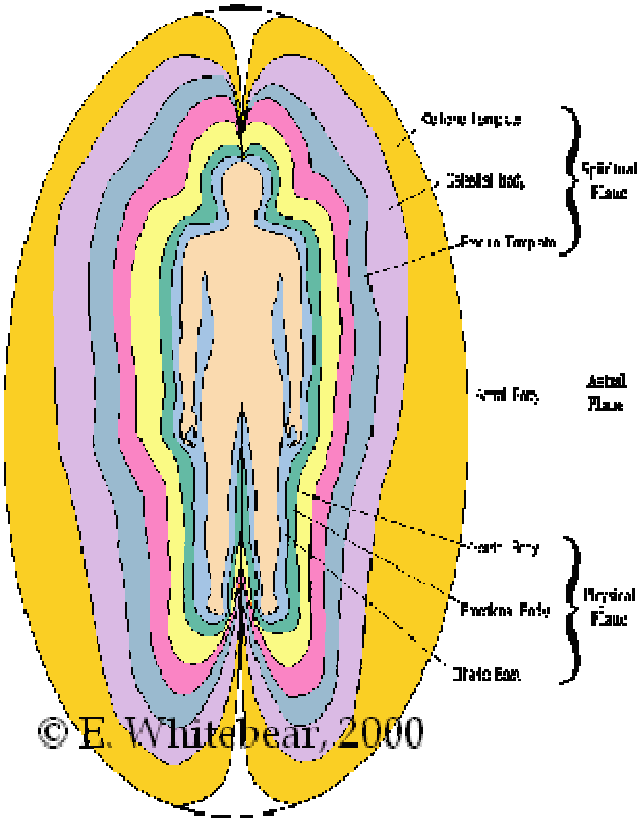
والى أن نُحرر أنفسنا بالكامل من هذا الوهم الغريب بان الجسد هو الإنسان، فمن المستحيل علينا تماما تقييم الحقائق الفعلية لهذه المسألة. وسيكشف لنا بحثٌ بسيطٌ في الحال إن الجسم مجرد وسيلة يتجلّى بها الإنسان ليتعامل بواسطتها مع هذا النوع المحدد من المادة الصلبة التي منها يتشكّل عالمنا الظاهري .

إضافة إلى ذلك، سَيكشِفُ البحث أن هناك أنواعا أخرى من المادة أكثر شفافية ـ ليس الأثير الذي يتخلل كل المواد المعروفة، وقد اعترف العلم الحديث بوجوده، بل أنواعا أخرى من المادة تتخلل الأثير بدوره، ولطافتها بالنسبة للأثير هي بقدر لطافته بالنسبة للمادة الصلبة. والسؤال الذي يطرح نفسه على القارئ هو كيف يمكن للإنسان أن يصبح واعياً لوجود أنواع من المادة بهذه الرهافة المذهلة، وبهذا التركيب الدقيق. والجواب هو انه يستطيع أن يُدركها بالطريقة ذاتها التي أدرك بها المادة الصلبة ـ وهي أن يستقبل منها ذبذبات.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وهو يستطيع أن يستلم منها ذبذبات لأنه يمتلك كجزء منه مكونات تماثل مكونات مادة هذه الأنواع الشفافة ـ ومثلما يُمثّلُ جسمه المادي وسيلته لأدراك العالم المادي والتواصل معه، فإن المكونات الشفافة تُشكّل بداخله جسدا يستطيع من خلاله إدراك عالم المادة الشفافة والتواصل معه، والذي هو غير مرئي بالنسبة للحواس المادية.

إن هذه ليست على الإطلاق فكرة جديدة. فنحن نتذكر أن القديس بولص {٥} قد لاحظ أن "هناك جسد مادي، وهناك جسد روحي"، وأشار علاوة على ذلك إلى الذات والروح في الإنسان، ولم يستخدم المفردتين بالمعنى ذاته إطلاقا، الأمر الذي يحصل عن جهل كثيرا هذه الأيام. إن الإنسان كائن أكثر تعقيدا بكثير مما يفترضه الناس عادة، وهي حقيقة بدأت تتكشف بشكل مُتسارع، وانه ليس فحسب روحا ضمن ذات بل أن هذه الذات تمتلك مَركبات متنوعة ذات درجات مختلفة من الكثافة، والجسم المادي هو إحداها فقط، وأدناها في الترتيب.



هالات الأجساد السبعة للإنسان

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

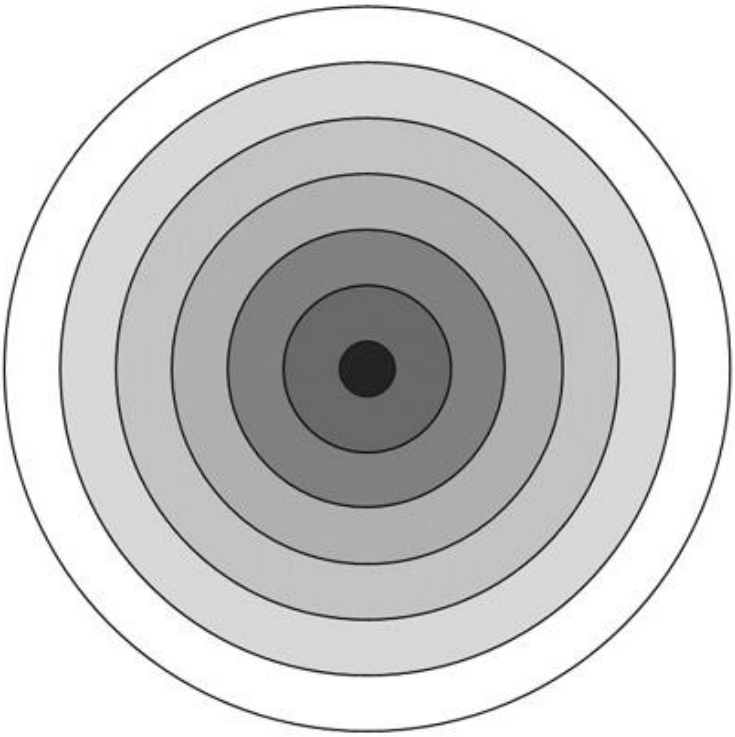
ويمكن أن توصف هذه المَركبات جميعا بأنها أجساد ضمن علاقاتها بمستويات المادة المرتبطة معها. كما يمكن القول بان هناك سلسلة من العوالم حولنا يقع احدها ضمن الآخر(مُتداخلة)، وان الإنسان يمتلك جسدا لكل واحدٍ من هذه العوالم، وبواسطته يستطيع ملاحظة هذا العالم والعيش فيه. وهو يتعلم تدريجيا كيف يستخدم هذه الأجساد المختلفة، وبهذه الطريقة يكوِّن فكرة أكثر تكاملا عن الكون المُعقّد الهائل الذي يعيش فيه؛ لان جميع هذه العوالم الباطنية الأخرى هي في الحقيقة أجزاء من هذا الكون.

بهذه الطريقة أخذ الإنسان يفهم الكثير من الأمور التي كانت تبدو له غامضة من قبل؛ فتوقف عن تحديد هويته من خلال أجساده، وعرف أنها مجرد أغطية يستطيع أن ينزعها ويلبسها ويُغيّرها دون أن يتأثر هو نهائيا من جرّاء ذلك. ولابد أن نكرر مجددا أن كل ما ورد ذِكرُهُ ليس على الإطلاق تكهنات غيبية أو آراء دينية، بل حقائق علمية مُؤكّدة ومعروفة تجريبيا بشكل كامل لأولئك الذين درسوا الحكمة الإلهية.

وقد يبدو الأمر غريبا للكثيرين أن يجدوا تأكيدات دقيقة تحلُّ محل الفرضيات بشأن مسائل كهذه. فنحن نتحدث هنا عن أمور عُرفت عن طريق الملاحظة المباشرة والمتكررة من قبل عدد كبير من الطلاب. إننا نعلم بالتأكيد عن أي شيء نتكلم، ليس عن إيمان بل عن تجربة، ولهذا السبب نتكلم بثقة. وقد جرت العادة أن نسمّي هذه المجالات الباطنية أو المستويات المختلفة للطبيعة بالعوالم. فالمجال المرئي نسميه "العالم المادي"، مع إننا نضع تحت هذا الاسم أيضاً الغازات ومختلف درجات الأثير.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

العوالم المتداخلة لكوكب الأرض



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقد أُطلق على المرحلة التالية من الوجود اسم "العالم النفسي" من قبل الخيميائيين {٦} في القرون الوسطى (وكانوا مُدركين تماما لوجوده)، ونحن تبنّينا مصطلحهم. ويشمل العالمين السابقين عالم آخر من مادة أكثر شفافية، نُسمّيه "العالم الفكري"، لان من مادته يتكوَّن ما يُعرف عادة عند الإنسان بالعقل. ولا يزال هناك عوالم عليا أُخرى، لا حاجة لإرباك القارئ بأسمائها، بما أننا نتعامل حاليا مع تجسدات الإنسان في العوالم الدنيا فقط.

ولابد أن نتذكر دائما أن كل هذه العوالم ليست بعيدة عنا مكانياً على الإطلاق. إنها في الواقع تحتل جميعا الفضاء ذاته بالضبط، وتحيط بنا على حد سواء طوال الوقت. إن وعينا يتركّز حاليا في الدماغ المادي ويعمل بواسطته، ولهذا السبب فنحن لا ندرك سوى العالم المادي، لكن ليس بأكمله. وما علينا سوى أن نُركّز هذا الوعي في واحد من تلك الأجساد العليا، وفي الحال سيختفي العالم المادي من أمامنا، وسنرى بدلا عنه عالم المادة المُناظرة للجسد الذي يستخدمه الوعي.

تذكَّروا أن كل أنواع المادة متماثلة في الجوهر. فالمادة النفسية لا تختلف في طبيعتها عن المادة الصلبة مثل عدم اختلاف الثلج في طبيعته عن البخار. إنها المادة ذاتها ولكن في حالة مختلفة. فالمادة الصلبة قد تصبح نفسية، والنفسية قد تصبح فكرية، إنْ فُصِلت جُزيئاتها عن بعضها فحسب على نحو ملائم، وتم رفع مستوى ذبذباتها إلى السرعة المناسبة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com



الجسد النفسي للإنسان

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

١٠- الإنسان الحقيقي.

من هو إذن الإنسان الحقيقي؟ انه في الحقيقة انبثاق عن العقل المُدبّر الشمسي (المَلاك المُوكل بالنظام الشمسي)، وقبسٌ من ناره القدسية. وجوهر الإنسان هو من أصل جوهر المُدبَّر، ويتخذ هذا الجوهر من الذات رداءً له ـ رداء يُحيطه ويمنحه فرديته، ويبدو لنظرنا المحدود انه يفصله لفترة عن سائر الحياة الربانية. و قصة التشكُّل الأصلي لذات الإنسان، وتغليفها للجوهر، لطيفة وممتعة، لكنها أطول من أن يسعها مجرد عمل أولي كهذا. ويمكن العثور عليها بكامل تفاصيلها في كتبنا التي تتعامل مع هذا الجانب من الحكمة الإلهية.

ويكفي القول هنا أن الأركان الثلاثة للحياة القدسية تُشارك في نشأت الذات، وان تكوينها هو ذروة التضحية العظمى للمدبر الشمسي في نزوله إلى المادة، وهي العملية التي سُمّيت بالتجسد. على هذا النحو تولد ذات الطفل؛ فكما أنها خُلقت على هيئة المدبر ـ ثلاثية التركيب وثلاثية التجسد مثله ـ كذلك فان منهجها في التطور يماثل نزوله في المادة. إن القبس القدسي يتضمن في داخله كل الإمكانيات، غير أنها لا يمكن إن تتحقق إلا عبر عصـور طويلة من التطور.

ويبدو أن المنهج المُقرر لتطوير صفات الإنسان الكامنة يتمثل بتعلّم أجساده الاستجابة للتأثيرات الخارجية. لكن الذبذبات في المستوى الذي يجد فيه الإنسان ذاته (وهو المجال الفكري الأعلى) تكون أكثر لطافة بكثير من أن توقظ فيه هذه الاستجابة في الوقت الحاضر. فعليه أن يبدأ مع تلك الذبذبات القوية والخشنة المتوفرة في العوالم الدنيا، وبعد أن يُوقظ بواسطتها حساسيته الكامنة يغدو تدريجيا أكثر فأكثر انتباها، إلى أن يصبح قادرا على الاستجابة الكاملة لكل الذبذبات المُتيسَّرة في جميع المستويات.

ذلك هو الجانب المادي من تقدمه. فإذا نظرنا إليه من الجانب الإدراكي، فان القدرة على الاستجابة لكل الترددات تعني أن يبلغ الإنسان حد الكمال في التعاطف والرأفة. تلك هي حالة الرجل المتطور ـ الحكيم، المعلم الروحي، المُخلَّص. ويتطلب ذلك أن يطوّر في نفسه كل الصفات التي تُمثل الإنسان الكـامل؛ وهذا هو الانجاز الحقيقي لحياتـه الطويلة في المادة. لقد تطرقت بسرعة في هذا الفصل إلى العديد من المواضيع ذات الأهمية البالغة. وسيجد الراغبون بالتعمّق في دراستها العديد من كتب الحكمة الإلهية لمساعدتهم.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إنني أُحيل القراء، حول موضوع تركيب الإنسان، إلى أعمال بيسنت: الإنسان وأجساده، النفس وأغلفتها، الأجساد السبعة للإنسان، وكذلك إلى كتابي، المرئي واللا مرئي في الإنسان، والذي يتوفر فيه العديد من الرسومات لأجساد الإنسان المختلفة كما تبدو لنظر المُستبصر. وحول استخدام القدرات الباطنيّة يمكن الرجوع إلى كتابي (الاستبصار).

وبشأن تكوين وتطور الذات يمكن العودة لكتاب بيسنت (ولادة وتطور الذات)، وكتاب سينت (تطور الذات)، والى اثنين من كتبي: (العقيدة المسيحية)، و(المرئي واللا مرئي في الإنسان).

وعن التطور الروحي للإنسان، كتاب بيسنت (في البلاط الخارجي) وكذلك (طريق المُريد)، والفصول الختامية لكتابي الصغير (المُساعدون الخفيّون).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

١١- التقمّص.

حيث أن الترددات اللطيفة لا تتمكن في البداية من التأثير في الذات، توجّب على الإنسان أن يضع حول نفسه أجسادا من مادة أكثر خشونة تستطيع الذبذبات الكثيفة التأثير فيها؛ لذا فهو يتّخذ على التوالي جسدا فكريا وجسدا نفسيا وجسدا ماديا. هذه هي الولادة أو التقمّص ـ بداية حياة مادية. وسيحظى من خلال جسمه المادي بجميع أنواع التجارب في هذه الحياة، ولا بد أن يتعلم منها بعض الدروس ويطوّر في شخصه بعض الخصال.

بعد مُدَّة سيشرع بالانسحاب إلى ذاته، ويترك تدريجيا الأجساد التي كان قد اتخذها. والجسم المادي هو أول ما يتم التخلّي عنه، وانسحابه منه هو ما نسميه الموت. إنه ليس نهاية نشاطاته، كما نعتقد عن جهل؛ فذلك ابعد ما يكون عن الحقيقة. فهو ينسحب فحسب من محاولة واحدة حاملا معه نتائجها؛ وبعد فترة محددة من الراحة النسبية سيقوم بمحاولة أخرى من النوع ذاته.

وكما قيل سابقا، فان ما نطلق عليه عادة اسم الحياة هي مجرد يوم واحد في حياته الحقيقية الأوسع - يوم في المدرسة، يتعلم فيه دروسا معينة. ولأن حياة قصيرة واحدة تدوم في الغالب سبعين أو ثمانين سنة غير كافية لمنحه فرصة تعلّم كل الدروس التي يقدمها هذا العالم المدهش الرائع، ولأن الإله أراده أن يتعلمها جميعا خلال أبديَّته الكاملة، فمن الضروري أن يعود للتجسّد مرات عديدة، ويعيش الكثير من هذه الأيام الدراسية التي نسمي كل منها حياة، في صفوف مختلفة وفي ظروف مُتباينة، حتى يتم تعلّم كل الدروس. عندئذٍ سينتهي هذا العمل الدراسي الأدنى، ويرتقي الإنسان إلى عمل أسمى وأكثر عظمة - هو الحياة الربانية الحقيقية التي أعدته لها كل هذه الحيوات المدرسية الأرضية.

هذا ما يُطلق عليه مبدأ التقمُّص أو الولادة من جديد - وهو معروف على نطاق واسع في الحضارات القديمة، وتؤمن به غالبية الجنس البشري حتى في العصر الحديث .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وعنه كتب هيوم {٧} :-

ما لا يُمكن أن يفنى لا يُمكن أن يُستحدث. فإذا كانت الذات خالدة، فهي إذن موجودة قبل ولادتنا..... وبناءً على ذلك فالتقمص هو النظام الوحيد الذي يمكن للفلسفة أن تستأنس به. (هيوم. "مقالة عن الخلود"، لندن، ١٨٧٥)

وقد قال ماكس مولر {٨}، حين كتب عن نظريات التقمص في الهند واليونان :- إنها تتضمّن جميعا منطقا يمكن أن يصمد لأشد اختبارات النقد الفلسفي، وذلك في حال تمَّ التعبير عنه بلغة بعيدة عن الخرافات. (ماكس مولر، "حكمة إلهية أم عقيدة نفسيّة،" ص. ٢، طبعة ١٨٩٥)

وقد أشار هذا المستشرق الكبير مجددا إلى هذا المبدأ في كتابه الأخير والمنشور بعد وفاته، حيث عبَّر عن إيمانه الشخصي به.

وكتب هكسلي {٩} قائلا :- ومثل مذهب التطور، فان مبدأ التقمص يضرب بجذوره في عالم الحقيقة؛ وهو يستند إلى أعظم الحجج التي يمكن أن يقدمها منهج القياس. (هكسلي، "التطور والأخلاق،" ص. ٦١، طبعة ١٨٩٥)

وهكذا نرى إن الكتاب المعاصرين، بالإضافة إلى القدماء، ينظرون لهذه الفرضية بوصفها تستحق جديّاً الأخذ بنظر الاعتبار.

ولا يجب خلط التقمص مطلقا مع النظرية التي يؤمن بها الجهلة، والتي تقول أن من الممكن لذاتٍ بلغت درجة الإنسانية في تطورها أن تتجسد كحيوان؛ فلا يوجد أي احتمال لمثل هذا الانتكاس. فذات إنسانية، تسكن ما نسميه في كتبنا بالجسد ألسببي، لا يمكن أن تتراجع إلى ما هي في الحقيقة مملكة أدنى من ممالك الطبيعة؛ مهما كانت الأخطاء التي اقترفتها، ورغم فشلها في الاستفادة من فرصها. وإذا كان الإنسان كسولا في مدرسة الحياة، فربما يحتاج إلى اخذ الدرس مرات عدة قبل أن يفهمه حقا. وسير عملية الارتقاء يبقى بشكل عام منتظما، رغم انه قد يكون على العموم بطيئا.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقد نشرت إحدى المجلات قبل بضع سنوات جوهر مبدأ العودة للتجسد على شكل حكاية لطيفة تقول: "ذهب صبي صغير إلى المدرسة. وكان قد تعلم كل ما يعرفه من أمه. فوَضَعه مُدرِّسُهُ (وكان المدرس هو الرب) في الصف الأدنى، وأعطاه هذه الدروس ليتعلمها: لا تقتل. لا تؤذِ أي كائن حي. لا تسرق. وهكذا لم يقتل الرجل؛ لكنه كان قاسيا، وقد سرق. في نهاية اليوم (كانت لحيته قد خطها المشيب - والليل قد حل) قال له مدرسه (وكان هو الرب) - لقد تعلمت أن لا تقتل. لكنك لم تتعلم بقية الدروس. عُدْ غدا."

"عاد في اليوم التالي، كصبيٍّ صغير، فوضعه مُدرسه (ربُّهُ) في صف أعلى بقليل، وأعطاه هذه الدروس ليتعلمها: لا تؤذِ أي كائن حي. لا تسرق. لا تغش. وهكذا لم يؤذِ الرجل أي كائن حي؛ لكنه سرق وغش. في نهاية اليوم - وقد شابت لحيته - وحلّ الليل، قال معلمه (ربُّهُ): لقد تعلمت أن تكون رحيما. لكنك لم تتعلم بقية الدروس .عُدْ غدا."

"عاد مرة أُخرى في الغد، كصبيٍّ صغيرٌ. فوضعه مدرسه في صف أعلى، وأعطاه هذه الدروس ليتعلمها: لا تسرق. لا تغش. لا تشتهي ما يملكه غيرك. وهكذا لم يسرق الرجل؛ لكنه غشَّ واشتهى ما لغيره. في نهاية اليوم (وقد شابت لحيته - وحلّ الليل) قال مدرسه: لقد تعلمت أن لا تسرق. لكنك لم تتعلم بقية الدروس. عُد غدا يا صغيري."

"هذا ما قرأتُهُ على وجوه الرجال والنساء، ضمن كتاب العالم، في مخطوطة السماء، وكان مكتوبا على صفحة النجوم." (كتبها: باري بنسن، في مجلة القرن، أيار ١٨٩٤)

لن أملأ صفحاتي بالحجج الكثيرة الدامغة والمؤيدة لمبدأ التقمص هذا؛ فقد تم استعراضها كلها في أدبياتنا من قِبل كُتاب أفضل مني. وسأكتفي هنا بالقول: إن الحياة تواجهنا بالعديد من المعضلات التي تبدو مُستعصية الحل إذا ما اعتمدنا أية فرضية أخرى غير التقمص. وهذا المبدأ يُفسِّرها فعلا، لذا فهو يتصدّر

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هذا المجال إلى أن نجد فرضية أخرى أكثر إقناعا. ومثل بقية تعاليمنا فالتقمص ليس فرضية بل معرفة مباشرة بالنسبة للعديد منا؛ لكن معرفتنا ليست بالطبع أدلة قاطعة بالنسبة للآخرين.

رغم ذلك فقد اضطر رجال صالحون وصادقون للاعتراف الأليم بأنهم عاجزون عن التوفيق بين الوضع الراهن في العالم حولنا وبين الرأي القائل أن الإله قدير ورءوف. لقد شعروا، عندما نظروا إلى كل الأحزان والمعاناة المؤلمة، بان الإله إمّا أن يكون غير قدير فلا يستطيع منعها، أو انه غير رءوف فلا يبالي بها. وترى الحكمة الإلهية باقتناع راسخ أن الإله قدير ورءوف، وبهذا اليقين توّفق من خلال مبدأ التقمص هذا بين الوقائع المُعاشة للحياة. إن الفرضية التي تسمح لنا بالتعرّف عقلانيا على كمال القدرة والرأفة عند الإله تستحق منّا بكل تأكيد دراسة متأنية.

ذلك إننا نفهم أن حياتنا الحالية ليست الأولى، وان لكل منّا سلسلة طويلة من الحيوات السابقة، تطورنا عن طريقها من منزلة الإنسان البدائي إلى وضعنا الراهن. ومن المؤكد أننا اقترفنا في هذه الحيوات أفعالا خيِّرة وشريرة، ويترتب على كل واحد منها بالتأكيد عاقبة محددة وفقا لقانون العدالة الثابت. فعن الخير ينتج دوما السعادة والمزيد من الفرص؛ وعن الشر ينتج دوما الحزن والضيق.

فإن وجدنا أنفسنا بالتالي في ضيق من أي نوع، فذلك من صنع أيدينا، أو يعود السبب ببساطة لحداثة سن الذات. ولو كنا نعاني الحزن والألم، فأننا وحدنا المسؤولون. فالأقدار المعقدة والمتشعبة للناس إنما هي عواقب صارمة الدقة لميزان أفعالهم السابقة الخيرة والشريرة. وفي ظل النظام الإلهي، فإن الجميع يمضون قُدُما لنيل مجدهم الختامي.

لعل التقمص من أكثر تعاليم الحكمة الإلهية تعرُّضا للرفض الشديد، مع ذلك فهو في الحقيقة مبدأ مُريح إلى ابعد الحدود. ذلك انه يمنحنا الوقت من اجل التطور الذي ينتظرنا - الوقت والفرصة لبلوغ الكمال. ويحتج المعترضون بشكل خاص على حقيقة أنهم قد عانوا الكثير من المتاعب والأحزان في هذه الحياة لدرجة أنهم لن يصغوا لأي اقتراح يوحي بضرورة تكرار ذلك مرة أخرى. ومن الواضح أن هذه ليست

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

حجة؛ فنحن في بحث عن الحقيقة، وعندما نجدها يجب أن لا نرتد عنها، سواء كانت مستساغة من قِبلنا أم لا. مع أن التقمص يمنحنا في الحقيقة، وكما قيل سابقا، عزاءً عميقا؛ إذا ما فُهم بشكل صحيح.

بالإضافة إلى ما سبق، فان الناس غالبا ما يتساءلون، إن كان لديهم العديد من الحيوات السابقة فلماذا لا يتذكرون أيّا منها. والجواب باختصار هو أن بعض الناس يتذكرها؛ والسبب في أن الغالبية لا تتذكرها هو أن وعيهم لا يزال مُركّزا في احد الأجساد الدنيا. وذلك الجسد لا يمكنه تذكر التجسدات السابقة، لأنها ليست محفوظة فيه. والذات التي تحتفظ بهذه التجسدات ليست واعية بعد بشكل كامل ضمن عالمها نفسه. إن ذكريات الماضي بأكمله مُخزونة في الذات، حيث تتُجسّدُ هذه الذكريات ضمن هذا العالم في الصفات الفطرية التي يُولد بها الطفل. وعندما يتطور الإنسان كفاية ليستطيع تركيز وعيه في الذات بدلا من الأجساد الدنيا فحسب، فإن مجمل تاريخ تلك الحياة الحقيقية الشاملة سينفتح أمامه مثل كتاب.

لقد عولجت هذه المسالة بشكل رائع ومتكامل في كراس بيسنت عن التقمص، وكذلك في كتاب د.جيروم اندرسون (التقمص) وفي الفصول المتعلقة بهذا الموضوع في كتاب (الحكمة العريقة)، والذي أوجه إليه عناية القارئ بشكل خاص .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

١٢- نظرة شاملة.

إن القليل من التفكير يكشف لنا في الحال أي تغيير جذري يطال حياة الإنسان الذي يدرك أن هذه الحياة المادية ليست سوى يوم دراسي، وان هذا الجسم المادي مجرد رداء مؤقت نتخذه بهدف التعلم من خلاله. وسيرى في الحال أن غاية (تعلّم الدروس) هذه هي الوحيدة ذات الأهمية، وان الإنسان الذي يسمح لنفسه بالانحراف عن هذه الغاية لأي اعتبار إنما يتصرف بحماقة غريبة.

إن حياة الإنسان العادي المُكرّسة حصرا للأهداف المادية، والسعي وراء الثروة والسمعة، تبدو لذلك الذي يعرف الحقيقة مجرد لهو أطفال - تبذير سفيه بكل ما يَجدُر امتلاكه حقا من أجل لحظات إشباع قليلة للشهوات الدنيا في طبيعة الإنسان. فطالب الحكمة يولع بالمفاهيم العليا لا بالأمور الدنيوية، ليس لأنه يرى أن ذلك هو النهج السليم فحسب، بل لأنه يدرك بوضوح تام تفاهة هذه الأمور الدنيوية. انه يحاول على الدوام اتخاذ وجهة النظر العليا، لأنه يرى الدنيا غير جديرة بالثقة على الإطلاق - فالرغبات والمشاعر السفلية تتجمع حوله مثل ضباب كثيف، وتجعل من المستحيل عليه رؤية الأمور بوضوح من ذلك المستوى المُتدني.

وحتى عندما يكون مقتنعا كلّيّا بان المسار الأعلى هو الصحيح، ومصمّما تماما على انتهاجه، فانه سيواجه رغم ذلك إغراءات قوية جدا تدفعه في بعض الأحيان لإتباع المسار الأدنى، وسيشعر بصراع شديد في دخيلة نفسه. وسيكتشف، كما يقول القديس بولص، أن هناك "سلطة لأعضاء الجسد تحارب ضد سلطة العقل"، وهكذا فان" تلك الأمور التي ينصح بها، لا يفعلها، والأمور التي ينصح بتجنبها، يفعلها ".

إن الناس المتدينين الصالحين يبالغون في أغلب الأحيان بإساءة فهم هذا الصراع الداخلي الذي نعانيه جميعا بدرجات متفاوتة. فهم يتقبّلون في العادة تفسيرا أو اثنين حول الموضوع: إما أن يفترضوا أن الوساوس السفلية تأتي من شياطين الإغواء الخارجية، أو يحزنوا لشدة خبث قلوبهم وسوادها، وتواجد مثل هذا الشر العميق فيها. والحقيقة أن العديد من خيرة الرجال والنساء يعانون من جراء ذلك آلاما كثيرة وغير ضرورية على الإطلاق.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والنقطة الأولى التي يجب أن تكون واضحة في ذهن من يرغب في فهم هذه المسالة هي أن الرغبات المُنحطَّة ليست في الحقيقة رغباتنا على الإطلاق؛ ولا هي من عمل شيطان يحاول أن يفسد نفوسنا. إن وجود كائنات شريرة هو أمر حقيقي في بعض الحالات، وهي تنجذب إلى الإنسان بواسطة أفكاره السفليّة، فتزيد هذه الأفكار قوة من خلال نشاطها. لكن جميع هذه الكائنات المؤقتة هي من صنع الإنسان. فهي مجرد كيانات مُصطنعة يتم استدعائها إلى الوجود بفعل أفكار أُناس خبيثي النفوس، وتعيش لفترة من الزمن حياة خاصة بها، وتزداد مُدّة حياتها مع ازدياد قوة الأفكار التي خلقتها.

غير أن الدوافع المستهجنة في سرائرنا تأتي عادة من مصدر مختلف تماما. وقد سبق أن ذكرنا كيف يلف الإنسان حول نفسه أغلفة مادية من مستويات مختلفة، لكي يدخل في التجسد. وهذه ليست مادة ميتة (والحقيقة أن العلوم الباطنية {١٠} تُخبرنا بأن ليس هناك مادة ميتة في الكون)، لكنها مفعمة بالحياة؛ رغم أنها حياة في مرحلة تطور مبكرة قياسا بمرحلتنا - حتى إنها لا تزال تتحرك في المسار النازل نحو التجسد في مادة أدنى، بدلا من الارتقاء مجددا خارج المادة الدنيا نحو مستوىً أعلى.

وكنتيجة لذلك فان نزعتها تدفعها دوما نحو الأسفل، باتجاه التجسد في مادة أكثر خشونة وذبذبات أكثر شِدَّة، الأمر الذي يعني تطورا بالنسبة لها، في حين انه تراجع بالنسبة لنا؛ وهكذا يتضح أن مصلحة الإنسان الحقيقي (الذات) تصطدم أحيانا مع مصلحة المادة الحية في بعض أجساده.

إن ما سبق عرضه هو تفسير موجز وبسيط للصراع الداخلي الغريب الذي نشعر به أحيانا - صراع أوحى للعقول الشعرية بفكرة نزاع ملائكة الخير والشر للسيطرة على نفس الإنسان. ويمكن العثور على وصف أكثر تفصيلا لهذا الموضوع في كتابنا (العالم النفسي، ص.٤٠). لكن من المهم أن يدرك الإنسان، في خِضم ذلك، انه هو القوة العلوية، التي تتحرك دوما باتجاه الخير وتقاتل في سبيله، في حين أن تلك القوة السفلية ليست هو على الإطلاق، بل هي جزء غير منضبط من احد أجساده الدنيا. ولا بد أن يتعلم التحكم فيه، وبسط نفوذه عليه، وإبقائه في وضع لائق. ولا يُفترض به أن يعتقد نتيجة لذلك أن هذا الجزء شرير، بل هو أيضاً فيض من القدرة الربانية يتحرك في مساره النظامي، رغم أن ذلك المسار في هذه الحالة يتجه نحو الأسفل عميقا في المادة، بدلا من الاتجاه نحو الأعلى بعيدا عنها، كما هو الحال مع مسارنا.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

١٣- الموت.

إن احد أهم النتائج العملية للفهم التام لحقيقة الحكمة الإلهية هو التغيير الكامل والمنشود الذي تُحدثه في موقفنا من الموت. إذ من المستحيل علينا تخمين المقدار الهائل، وغير الضروري على الإطلاق، من الحزن والرعب والبؤس الذي يعانيه الجنس البشري إجمالا بسبب جهله وخرافاته بخصوص مسالة الموت هذه وحسب. فقد انتشر فينا بهذا الشأن ورم من المعتقدات السخيفة والزائفة، مُحدثا في الماضي فواجع لا حصر لها ومُسببا في الحاضر معاناة تفوق الوصف، وسيكون استئصاله واحدا من أهم المنافع التي يمكن تقديمها للجنس البشري.

وتوفر تعاليم الحكمة الإلهية هذه المنفعة على الفور لأولئك الذين يجدون في أنفسهم القدرة على تقبّلها في حياتهم الحالية، وذلك لأنهم اهتموا بالفلسفة خلال حيوات سابقة. فهي تسلب من الموت حالا كل أهواله ومعظم أحزانه، وتُمكّننا من رؤية إبعاده الحقيقية وفهم موقعه في مخطط تطورنا.

ولما كان الموت يُعدُّ نهاية الحياة، وبوابةً لعالم مظلم لا بل مجهول ومخيف، فليس غريبا التفكير فيه بكثير من التوجس، إن لم يكن برعب حقيقي. وقد انتشرت وجهة النظر هذه في عموم العالم الغربي، رغم كل التعاليم الدينية التي تشير إلى نقيض ذلك، ونشأت حولها قصص رعب مُروِّعة؛ ثم أصبحت عادة ينساق لها دون تفكير العديد ممن يُفترض بهم أن يكونوا أفضل إطلاعا في هذه المسألة.

إن كل التجهيزات المقيتة لفاجعة الموت - المُعزَّين المُستأجَرين {١١}، مظاهر الوجاهة، المخمل الأسود، الشريط الحريري الأسود، ملابس الحداد، ورق الرسائل ذو الحافة السوداء - كلها ليست سوى ترويج للجهل من قِبَل الذين يستخدمونها. فالإنسان الذي يبدأ بفهم حقيقة الموت يستغني في الحال عن هذه الحفلة التنكرية بوصفها سذاجة أطفال؛ مُدركاً أن الحِداد على وفاة صديقه، لمجرد أن الأمر سبّب له ألم الفراق الظاهري عنه، إنما هو استعراض مبتذل للأنانية الشخصية.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وهذا الإنسان لا يستطيع تحاشي الإحساس بعذاب الفراق المؤقت، غير أن بإمكانه تجنب السماح لألمه الخاص بالتحوّل إلى عائق يمنع صديقه المتوفى من الانطلاق إلى الملأ الأعلى. وهو يعلم بان ليس هناك ضرورة للخوف أو الحزن بشأن الموت، سواء حلّ به أو بأحبابه. فلقد أصابهم جميعا مرات عديدة من قبل، في حيوات سابقة، لذا فهو مألوف عندهم. وبدلا من تقديم الموت بصفته ملك الرعب المهول، سيكون أكثر دقة وعقلانية تصويره كملاك يحمل مفتاحا ذهبيا يسمح لنا بدخول الممالك الرائعة للحياة العليا.

انه يدرك بكل تأكيد أن الحياة مستمرة، وأن فقدان الجسم المادي ليس إلاّ عملية خلعٌ لرداء مؤقت، وهو فعلٌ لا يغير مطلقا من الإنسان الأصلي الذي يلبس هذا الرداء. وهو يعرف أن الموت مجرّد ترقية من حياة شبه مادية إلى أُخرى نفسية بالكامل، ولذلك فهي أرقى بكثير. لهذا السبب، فهو يرحب بالموت دون تصنُّع حين يحلُّ به، وعندما يصيب الناس الذين يحبهم، فانه يعلم في الحال الفائدة الكبيرة التي يجنونها، حتى وإن أحسَّ بقدر معين من الحسرة الأنانية لاضطراره الانفصال المؤقت عنهم.

لكنه يدرك كذلك أن هذا الانفصال في حقيقته ظاهري فقط، وغير حقيقي. وهو يعلم أن الأموات لا يزالون قريبين منه، وما عليه سوى أن يضع جسده المادي مؤقتاً في حالة نوم، حتى يكون إلى جانبهم ويتواصل معهم كما في السابق. انه يرى بوضوح أن العالم واحد وان القوانين الإلهية ذاتها تسيّره بأكمله، سواء أكان مرئيا أم غير مرئي للبصر المادي. لذا فهو لا يشعر بأي اضطراب أو غرابة عند العبور من جزء منه إلى الآخر، ولا بأي نوع من الشك حول ما سيجده على الجانب الآخر من الحجاب.

لقد تم من خلال جهود الباحثين في الحكمة الإلهية شرح مجمل العالم غير المرئي بوضوح وتكامل حتى أصبح معلوما له كالحياة المادية، لذا فهو مستعد لدخوله دون تردد حالما يصبح ذلك أفضل لتطوره. وللحصول على تفاصيل كاملة عن المراحل المختلفة لهذه الحياة العليا فلا بد من إحالة القارئ إلى كتب مُكرَّسة خصيصاً لهذا الموضوع. ويكفي القول هنا أن الظروف التي سيمر فيها الإنسان بعد الموت هي بالتحديد تلك التي هيَّئها لنفسه قبله. فالأفكار والرغبات التي غرسها في نفسه خلال حياته الأرضية تتخذ بعد الموت شكل كيانات حيّة مُجسَّمة تحوم حوله وتؤثر عليه إلى أن تستهلك الطاقة التي وضعها فيها.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وعندما تكون مثل هذه الأفكار والرغبات قوية وشريرة لفترة طويلة، فان الكيانات المتولدة عنها ستكون رهيبة حقاً؛ لكن مثل هذه الحالات تشكل لحسن الحظ نسبة ضئيلة جدا من بين المقيمين في العالم النفسي. فأسوءُ ما يجلبه الإنسان العادي على نفسه بعد الموت عادة هو وجود ممل بشكل لا يوصف، عديم الجدوى، وخال من أية اهتمامات فكرية - وهو المحصلة الطبيعية لحياة تم هدرها هنا على الأرض بالانغماس في الملذات والتفاهات والنميمة.

ويمكن في حالات معينة أن يُصاحب هذا الملل معاناة شديدة. فلو سمح إنسان لرغبات جسدية قوية بان تُسيطر عليه خلال حياته الأرضية - إذا أصبح، على سبيل المثال، عبدا لرذائل كالبخل والشهوانية وإدمان الخمر - يكون قد جلب على نفسه بعد الموت الكثير من العذاب ألتطهيري. ذلك انه بفقدانه الجسد المادي لا يتخلص أبدا من هذه الرغبات والشهوات؛ فهي تبقى قوية كما كانت - لا بل تكون أكثر نشاطا لأنها لم تعد مضطرّة الآن لتحريك الخلايا الثقيلة للجسد المادي. إن ما يفقده هو القدرة على إشباع هذه الشهوات؛ لذا تستمر في مضايقته وتعذيبه، لأنها غير مُتحققة ولا يمكن إشباعها. ويخلق ذلك، كما يمكن أن نرى، جحيما حقيقيا للإنسان البائس، رغم انه بالطبع جحيم مؤقت، بما أن مثل هذه الرغبات تستهلك نفسها حتما بمرور الوقت، مُستنزفة طاقتها في المعاناة ذاتها التي تُسبَّبها له.

انه قدر رهيب حقا، إلاّ أن ثمة نقطتين بشأنه لا بد من تذكرهما. الأولى، هي أن الإنسان لم يسبب هذا العذاب لنفسه فحسب، بل حدد شدَّته ومدَّته. لقد سمح لهذه الرغبة بان تبلغ خلال حياته الأرضية درجة معينة من القوة، وعليه الآن أن يواجهها ويسيطر عليها. فإذا كان خلال حياته المادية قد قام بجهود لتطويعها وضبطها، فسيواجه حاليا صعوبة اقل في التغلب عليها. لقد خلق لنفسه الوحش الذي عليه أن يصارعه الآن؛ ومهما تكن القوة التي يمتلكها خصمه فإنها بالضبط تلك التي وفرها هو له. إن قدره إذن ليس مفروضا عليه من الخارج، بل هو ببساطة من صنع يديه.

والثانية، إن العذاب الذي جلبه على نفسه بهذه الطريقة هو وسيلته الوحيدة للخلاص. فلو كان ممكنا بالنسبة إليه تجنب هذا العذاب، وعبور الحياة النفسية دون هذا الاضمحلال التدريجي للرغبات السفليّة، فماذا ستكون النتيجة؟ من الواضح انه سيدخل حياته المادية التالية وهو تحت السيطرة التامة لهذه الرغبات. سيولد مدمنا بالفطرة، شهوانيّا، وبخيلا. وقبل أن يكون ممكنا بفترة طويلة تعليمه ضرورة محاولة السيطرة على مثل هذه الشهوات ستصبح أقوى من أن يُسيطر عليها؛ وتكون قد استعبدته جسدا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ونفسا. وهكذا تكون حياة أخرى قد تم تبديدها، وفرصة أخرى تم تضييعها. حينئذ سيدخل في حلقة مفرغة لا يلوح منها خلاص، ويتأخر تطوره لأجل غير مسمى.

ومن ثمَّ لا عيب في مُخطَّط المُدبر الشمسي. فالرغبة تستهلك نفسها خلال الحياة النفسية، ويعود الإنسان إلى وجوده المادي من دونها. حقاً إن ضعف العقل الذي سمح للرغبة بالسيطرة عليه لا يزال موجودا. كما أنه قد صنع لنفسه في هذه الحياة الجديدة جسدا نفسيا مؤهلا للتجسيد الكامل للرغبات ذاتها كما في السابق، فلن يكون صعبا عليه لذلك استئناف حياته الأثيمة السالفة. غير أن الذات، الإنسان الأصلي، قد تعلّمت درسا شاقا، وستبذل كل جهودها بالتأكيد لمنع تجلّيها الأدنى (الشخصية) من تكرار الغلطة نفسها، بالوقوع مرة أخرى تحت هيمنة تلك الرغبة.

انه لا يزال يحتفظ في دخيلته ببذور تلك الرغبة، لكنه إذا استحق أبوين صالحين وحكيمين فسوف يُعينانه على تنمية الفضائل في شخصيته وكبح الرذائل فيها. عندئذ ستبقى البذور غير مثمرة وتموت، ولن تظهر أبدا في الحياة التي تعقبها. وهكذا يتغلّب الإنسان بالتدريج البطيء على صفاته الذميمة، ويطوّر الفضائل بدلا عنها.

من ناحية أخرى، فان الإنسان الذكي والميّال لمساعدة الآخرين، ذلك الذي يفهم ظروف هذا الوجود غير المادي (النفسي) ويتحمّل عناء التأقلم معها ويستفيد منها إلى أقصى حد، يفتح أمامه آفاقا رائعة من الفرص لاكتساب معرفة جديدة والقيام بإعمال نافعة. انه يكتشف أن للحياة، بعيدا عن هذا الجسم المادي الكثيف، إشراقً وتألّقً تبدو بالمقارنة معها كل الملذات الأرضية كضوء القمر بالنسبة لضوء الشمس، وانه من خلال معرفته الصافية وثقته الهادئة سيشع منه على كل من حوله نور الروح الأبدية.

وقد يصبح مصدرا لسلام وبهجة يفوقان الوصف بالنسبة لمئات من أقرانه، ولعله يقوم بأعمال خير في سنوات قليلة من وجوده النفسي أكثر مما استطاع القيام به في حياته المادية الطويلة. كذلك فهو مدرك تماما بان أمامه مرحلة أخرى أكثر سموا ضمن حياة ما بعد الموت الرائعة هذه. فكما أوجد بيئة حياته النفسية برغباته وأفكاره الدنيا، كذلك سيهيّئُ لنفسه بأفكاره العليا وتطلعاته النبيلة حياةً في العالم الفكري - الفردوس.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

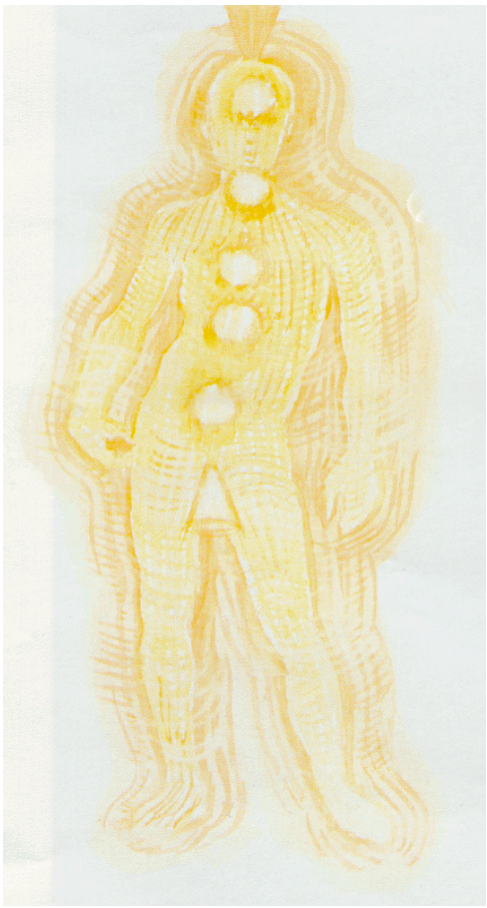
ذلك أن الفردوس ليس حلما، بل واقع رائع ومفعم بالحياة. وليس مدينة بعيدة فيما وراء النجوم، ذات بوابات من لؤلؤ وشوارع من ذهب، محجوزة لإقامة الأقلية ذات الحظوة، بل حالة وعي سيجتازها كل إنسان في الفترة الممتدة بين حياتين على الأرض. إنها ليست حقاً مكان إقامة ابدي، بل حالة غبطة روحية تفوق الوصف تدوم عدة قرون. ليس هذا فقط، إذ رغم كونها تُجسِّد الحقيقة التي تشكل الأساس لأروع الأفكار التي طرحتها مختلف الأديان عن الفردوس وأكثرها روحانية، فلا يجب أبدا النظر إليها من هذه الزاوية فحسب.

إنها مجال حيوي بالغ الأهمية بالنسبة لنا - عالم شاسع مذهل ومُفعم بحياة زاهية نحيا فيها الآن من خلال جسدنا الفكري، مثلما نفعل كذلك في الفترات الفاصلة بين التجسدات الأرضية. إن نقص تطوّرنا فقط، والقيود المفروضة علينا من رداء البدن هذا، هو ما يمنعنا من الإدراك الكامل بان إشراق أكثر الجنان تألقاً موجود حولنا هنا والآن، وأنَّ التأثيرات المتدفقة من ذلك العالم تُداعبنا طوال الوقت، وأننا لو رفعنا وعينا فحسب إلى مستوى جسدنا الفكري لأحسسنا بها واستوعبناها.

قد يبدو ذلك مستحيلا للإنسان العادي، لكنه من أكثر الوقائع بساطة للعرفاني. وليس بوسعي، بالنسبة لأولئك الذين لم يستوعبوا هذه الحقيقة الأساسية، سوى تكرار النصيحة التي قدّمها معلم البوذية {١٢}: "لا تتذمّر ولا تنتحب ولا تتضرع، بل افتح عينيك وسترى. النور مُحيط بك، لو أزحت العصابة عن عينيك فحسب ونظرت. إن ما ستبصره لأكثر روعة وجمالا وأسمى مما حَلُمَ به أو ابتهل لأجله أي إنسان، وهكذا هو الحال إلى الأبد."(من كتاب [روح شعب] {١٣}، ص. ١٦٣).

وعند استهلاك الجسد النفسي تدريجيا، وهو مركبة المشاعر والرغبات الدنيا، وحالما يتم التخلّص منه، يجد الإنسان نفسه مقيما في تلك المركبة العليا المُكوّنة من مادة أرقى، والتي نطلق عليها الجسد الفكري؛ حيث يكون قادرا في هذا الجسد على الاستجابة للذبذبات التي تصله من المادة المُرادفة في العالم الخارجي - مادة العالم الفكري. فلقد انتهت فترة التطهير بالنسبة إليه، وتم إتلاف الجزء السفلي من طبيعته، ولم يتبقى الآن سوى الأفكار والتطلعات السامية التي جالت بخاطره خلال حياته الأرضية.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com



الجسد الفكري للإنسان

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وتتجمع هذه الأخيرة حوله، حيث يكون قادرا من خلالها على الاستجابة لأنواع معينة من الذبذبات ضمن تلك المادة النقيّة. وهذه الأفكار التي تحيطه هي القدرات التي يحصل بواسطتها على ثروات عالم الفردوس. فالعالم الفكري نسخة عن عقل المُدبر - وهو مستودع ذو امتداد لا نهائي، منه يستطيع الإنسان الذي يعيش هناك أن يستمد ما تؤهله له بالضبط قوة أفكاره وتطلعاته التي أبدعها خلال حياته المادية والنفسية.

لقد تحدثت كل الأديان عن نعيم الفردوس، إلاّ أنَّ القليل منها قدّم بوضوح كاف هذه الفكرة الأساسية، التي توضح بشكل عقلاني دون غيرها كيف أن مثل هذا النعيم يُمكن نيله من قبل الجميع على حد سواء، وهي أن كل إنسان يخلق فردوسه بالانتقاء من روائع فكر المُدبر ذاته والتي تجلُّ عن الوصف. وهذه الفكرة هي الركيزة الأساسية لحياة ما بعد الموت. فالإنسان يُحدد لنفسه مدة وطبيعة حياته في الفردوس من خلال سمو أفكاره وعواطفه خلال حياته الأرضية؛ لذلك فهو لا يستطيع التمتع إلا بالسعادة التي استحقها بدقَّة كمّاً ونوعاً، والتي تناسب خصوصياته على أفضل وجه.

إنَّ هذا عالمٌ يتمتع فيه حتما كل كائن، حسب مستوى وعيه، بأفضل سعادة روحية يمكنه بلوغها - عالم لا يَجِدُّ قدرتَهُ على الاستجابة لأماني الإنسان سوى قابلية الأخير على التمني. وهناك المزيد من التفاصيل عن الحياة النفسية في كتابي (العالم النفسي)؛ وحياة الفردوس موصوفة في كتابي (العالم الفكري)، وثمة معلومات عن كليهما في اثنين من كتبي: (الموت وما بعده)، و(الجانب الآخر من الموت).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

١٤- ماضي الإنسان ومستقبله.

ما أن نفهم الحقيقة القائلة بان الإنسان قد بلغ وضعه الحالي عبر سلسلة طويلة ومتنوعة من الحيوات، حتى يبرز تلقائيا في أذهاننا سؤال عن مدى قدرتنا على امتلاك أية معلومات تخص ذلك التطور المبكر، والتي ستكون بالتأكيد مثيرة لاهتمامنا. ولحسن الحظ فان مثل هذه المعلومات متوفرة، ليس فقط عن طريق الموروث الشفهي، بل من خلال وسيلة أخرى أكثر مصداقية بكثير؛ وهي التكهن النفسي {١٤}. ولديَّ هنا مجال واسع للإسهاب حول عجائب هذه الطريقة، إلاّ أن عليّ القول ببساطة أن ثمة أدلة كثيرة تكشف عن عدم إمكانية حدوث أمرٍ دون أن يتم تسجيله على نحو دائم - وان هناك نوع من الذاكرة في الطبيعة نستطيع أن نستعيد منها بدقة مطلقة شريطا مُصوَّرا حقيقيا، كاملا ومتقنا، عن أي مشهد أو حدث جرى منذ نشأة العالم.

ولأولئك الذين يُعدّ هذا الموضوع جديدا تماما بالنسبة لهم، والذين يبحثون بالتالي عن أدلّةٍ تؤكده، فلا بُدَّ من الرجوع لكتاب الدكتور بوكانان {١٥} (التكهن النفسي) أو كتاب البروفسور دينتون {١٦} (روح الأشياء)؛ في حين أن جميع طلاب العلوم العرفانية مُلمّين بهذا الأسلوب لقراءة سجلات الماضي، واغلبهم يعرفون كيفية استخدامه. فذاكرة الطبيعة هذه لابد أن تكون في جوهرها ذاكرة المُدبَّر الشمسي، وهي بعيدة تماما عن متناول الإنسان؛ غير أن صورة عنها تنعكس بالتأكيد في العوالم الدنيا؛ بحيث يمكن مشاهدتها بواسطة الإدراك المُدرّب للإنسان، وذلك قدر تعلق الأمر بالإحداث في تلك العوالم.

إن كل ما يمر أمام المرآة، على سبيل المثال، ينعكس على سطحها، ويبدو لأعيننا الكليلة أن الصور لا تنطبع على ذلك السطح، بل تمر دون أن تترك أي بصمة. غير أن الأمر قد لا يكون كذلك؛ فليس من الصعب تصوّر إمكانية ترك اثر، مثل الذي يحدثه أي صوت على الاسطوانة الحساسة لجهاز الفونوغراف {١٧}؛ وقد يكون من الممكن استعادة ذلك الأثر من المرآة كما هو ممكن من الفونوغراف.

ويكشف لنا التكهن النفسي المتقدم أن هذا الأمر ليس ممكنا فحسب، بل هو حقيقي؛ وليس المرآة فقط، بل أن أي جسم مادي يحتفظ بتسجيل لكل ما جرى حواليه. وبذلك يكون تحت تصرفنا أسلوب دقيق لا غبار

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

عليه للوصول إلى التاريخ المبكر لعالمنا وللجنس البشري، وبهذه الطريقة يمكن مشاهدة الكثير مما يثير بالغ الاهتمام وبتفاصيل كاملة، كما لو أن الأحداث يُعاد تمثيلها خصيصا لأجلنا. (انظر كتابنا [الاستبصار]، ص. ٨٨).

وتكشف التحقيقات التي أُجريت على الماضي باستخدام هذه الأساليب عن عملية تطور تدريجي طويلة، بطيئة ولكن متواصلة. وهي تُبيّن أن تقدّم الإنسان تمَّ تحت تأثير اثنين من القوانين العظمى - الأول هو قانون الارتقاء، الذي يدفع الإنسان بانتظام نحو التطور والسمو، والثاني - قانون العدالة الإلهية، أو السبب والنتيجة، الذي يُسلّط على الإنسان بشكل حتمي عاقبة كل عمل من أعماله، وهكذا يُعلّمه تدريجيا العيش بانسجام ذكي مع القانون الأول.

إن عملية التطور الطويلة هذه لم تكن تجري على هذه الأرض فقط، بل على أجرام أُخرى مرتبطة بها؛ بيد أن الموضوع اكبر بكثير من أن يُطرح بشكل كامل في كتاب أولي كهذا. فهو يُشكّل المَبحث الرئيس لكتاب السيدة بلافاتسكي الخالد (العقيدة السرية)؛ ولكن قبل الشروع بقراءته يُنصح الطلاب بالإطلاع على الفصول المتعلّقة بهذا الموضوع في كتاب آني بيسنت (الحكمة العريقة) وكتاب السيد سينت (تطور الذات).

إن الكتاب الذي سبق ذكره يحوي أكمل المعلومات المتوفرة ليس فقط عن ماضي الإنسان، بل كذلك عن مستقبله؛ ورغم أن الإنسان سيبلغ مقاما عظيما يعجز اللسان عن وصفه، فلا بأس من معرفة القليل عن المراحل الأولى التي تؤدي إليه. فالرأي القائل أن الإنسان كائن قدسي حتى في وضعه الراهن، وانه سيكشف قريبا عن الإمكانيات الربانية في ذاته، يصدم على ما يبدو بعض الناس الصالحين، ويعدُّ من قِبَلهم مُخالفا للعقيدة. وليس من السهل إدراك حقيقة هذا الأمر، فالمسيح بنفسه قد ذكّر اليهود من حوله بالقول الوارد في كتبهم المقدسة: "أقول لكم إنكم ربَّانيون"، وقد كانت عقيدة ربانيّة الإنسان شائعة بين آباء الكنيسة. غير أن قسما كبيرا من العقيدة الخالصة القديمة قد تعرَّض خلال الفترة الأخيرة للنسيان وإساءة الفهم، ويبدو أن الحقيقة الكاملة لا يؤمن بها حاليا سوى طلاب العلوم العرفانية.

ويتساءل الناس أحيانا، إن كان الإنسان ربانيا وقبسا من المدبر منذ البداية، فلماذا توجّب عليه أن يمر بكل تلك الدهور من التطور، ويتحمَّل الكثير من البؤس والعذاب، أِمن اجل أن يصبح في ختام كل ذلك

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ربانيا كما كان من قبل فحسب. إن أولئك الذين أبدو هذا الاعتراض لم يستوعبوا المخطط. فذلك الذي انبثق من المدبر لم يكن بَعدُ إنسانا - بل لم يكن قبسا كذلك، إذ لم تكن فيه ذاتٌ متطورة. لقد كان مجرد سحابة عظيمة من جوهر قدسي، إلاّ أنها مُؤهَّلة لتتبلور في نهاية المطاف إلى جواهر كثيرة.

والفرق بين حالة السحابة حين انبثقت وعند عودتها هو بالضبط كالفرق بين كتلة عظيمة من مادة سديمية لامعة، والنظام الشمسي الذي تشكّل منها في آخر الأمر. إن السديم جميل بلا شك، لكنه ضبابي وعديم الجدوى؛ بينما الشموس المتشكلة منه بالتطور التدريجي تشع حياة وحرارة ونورا على العديد من العوالم وعلى سكانها.

ومن الممكن عقد مقارنة أخرى. فالجسم البشري يتكون من ملايين لا حصر لها من الخلايا الصغيرة، ويُطرح البعض منها على الدوام خارجه. لنفترض أن باستطاعة كل واحدة من هذه الخلايا اجتياز نوع من التطور تصبح من خلاله بعد فترة كائنا بشريا؛ فلا يجوز لنا القول أن هذه الخلايا كانت إلى حد ما بشرية في بداية ذلك التطور، فهي إذن لم تكتسب شيئا في نهايته. إن الجوهر ينطلق من المدبر كتدفق خالص للقدرة، حتى ولو كانت قدرة قدسية؛ ويعود إليه على هيئة ألاف الملايين من عظماء الحكماء، وكلٌّ واحد منهم قادر على التطور بنفسه ليصبح عقلا مُدبِّرا.

يتبين هكذا أننا محقون تماما بقولنا إن مستقبل الإنسان لا حدود لعظمته وروعته. وثمة نقطة بالغة الأهمية لابد من تذكرها وهي أن هذا المستقبل الباهر من نصيب الجميع دون استثناء. فذلك الذي ندعوه إنسانا صالحا - أي الذي تتحرك إرادته مع إرادة المدبر، وتساعد نشاطاته في مسيرة التطور - يحرز تقدما سريعا في طريق الترقي؛ بينما الإنسان الذي يعارض بحماقة التيار العظيم ، ساعيا خلف غايات أنانية بدلا من العمل لصالح الجميع، لن يكون قادرا على التقدم إلا ببطء شديد وبطريقة متعثرة.

لكن إرادة المدبر أقوى بغير حدود من أية إرادة بشرية، وسير عمل المخطط العظيم يبلغ حد الكمال. وعلى الإنسان الذي لم يتعلم درسه من المرة الأولى أن يحاول ببساطة مرة بعد أخرى حتى يتعلمه؛ فصبر المدبر لا حدود له، وسيحقق كل كائن بشري الهدف المحدد له عاجلا أم آجلا. وأولئك الذين يعرفون الناموس والمشيئة لا خوف عليهم ولا شك يساورهم، بل هم في سلام شامل يرتعون.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

١٥- السبب والنتيجة.

لقد توجَّب علينا في الفصول السابقة الاهتمام على الدوام بهذا القانون العظيم للفعل ورد الفعل، والذي يتلقى بموجبه كل إنسان استحقاقاته بعدالة حتمية؛ إذ بدونه ستكون بقية المخطط القدسي غير مفهومة لنا. والأمر يستحق منا محاولة الوصول إلى تقييم حقيقي لأهميته، وأول خطوة باتجاه تحقيق ذلك هي تحرير أذهاننا تماما من الفكرة الكهنوتية للثواب والقصاص كعواقب للنشاط البشري.

فلا مفر من اقتران هذه الفكرة بوجود قاضٍ يُصدر الحكم بالعقاب والثواب، وستظهر عندئذ في الحال إمكانية أن يكون القاضي أكثر رحمة في قضية دون أخرى، وربما تؤثر الظروف على أحكامه، كما يمكن تقديم تَظلُّم لديه، وبهذه الطريقة يمكن تحجيم سلطة القانون أو حتى الإفلات منها بالكامل. إن كل هذه الاحتمالات مُضلِّلة إلى ابعد الحدود، ويتعين التخلّص من مجمل الفكر الذي تنتسب إليه ونبذه تماما كي نستطيع الوصول إلى فهم سليم للحقائق.

فحين يضع إنسان يده على قضيب حديدي مُتَّقد، سيصاب بحروق خطيرة في الظروف الاعتيادية؛ إلاّ أنه لن يخطر في باله أن الله عاقبه لوضعه يده على القضيب. وسيدرك أن ما حدث كان متوقعا تماما في ظل قوانين الطبيعة، ويستطيع كل من يعرف ماهيّة الحرارة وطبيعة تأثيرها أن يشرح بالتحديد كيف نتجت تلك الحروق.

ولابد من الانتباه إلى أن نيَّة الإنسان لا تؤثر مطلقا على النتيجة المادية؛ فسواء امسك القضيب للقيام بعمل مؤذٍ أو لإنقاذ شخص آخر من الأذى، فانه سيصاب بالحروق نفسها. لكن النتائج ستكون بالطبع مختلفة كليا من نواحٍ أخرى عليا؛ فقد قام في الحالة الثانية بعمل نبيل، وحاز على رضا ضميره، بينما لن يشعر في الحالة الأولى إلاّ بالندم. لكن الحرق الجسدي سيكون موجودا في الحالتين بالقدر ذاته.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وللوصول إلى فهم سليم لنشاط قانون السبب والنتيجة هذا فلابد من معرفة انه يعمل بالطريقة ذاتها حرفيّا وبشكل تلقائيً في جميع الأحوال. فإذا كان لدي جسم ثقيل يتدلى من السقف بحبل، وضغطتُ عليه بمقدار محدد من القوة، فأنا أعرف من خلال قوانين الميكانيك بان الجسم سيضغط على يدي بالمقدار نفسه من القوة. وسوف يستعيد هذا الجسم موقعه بعد فترة اضطراب مؤقتة. كذلك فان الإنسان الذي يرتكب عملا شريرا فانه يُخلُّ بتوازن التيار العظيم للتطور؛ وذلك التيار الهائل يَستعيد التوازن على الدوام بجعل هذا الإنسان يدفع ثمن فعلته.

لذلك يجب عدم الافتراض أبدا بان نيّة العمل ليس لها تأثير؛ بل على العكس فهي من أكثر العوامل المرتبطة به أهمية، حتى وان لم يكن لها تأثير على النتيجة في العالم المادي. ونحن عُرضة لنسيان أن النية في حد ذاتها قوة، وهي تعمل في العالم الفكري، حيث المادة أكثر نقاءً وتهتز بسرعة أعلى بكثير مما هي في مستوانا المادي الأدنى، وان المقدار نفسه من الطاقة يُحدث هناك تأثيرا أعظم بكثير مما يحدثه هنا.

إن الفعل المادي يُحقق نتيجته في المجال المادي، لكن الطاقة الفكرية للنيّة تُحدث في الوقت نفسه نتيجتها الخاصة في مادة العالم الفكري، بمعزل عن الأخرى تماما؛ وسيكون مفعول النيّة بكل تأكيد الأكثر أهمية إلى حد كبير. وعلى هذا المنوال يتّضحُ أن تصحيحا مثاليا للمسار يتحقق على الدوام؛ إذ مهما تكن الدوافع مشوشة، ومهما اختلط النفع والضرر في النتائج المادية، فان التوازن يتم استعادته دوما وعلى نحو تام، والعدالة الكاملة تتحقق في جميع الحالات.

ويجب أن لا ننسى أن الإنسان، وليس احد سواه، هو الذي يكوِّن شخصيته المستقبلية، مثلما يُهيئ ظروف حياته القادمة. ويمكن القول، بشكل عام، إن أفعاله في احد حيواته تُنتج بيئته في الحياة التالية، وأفكاره في تلك الحياة هي العامل الأساس في تطور شخصيته في الحياة التالية. والطريقة التي تعمل بها كل هذه العوامل تُعدُّ مجالا لدراسة ممتعة إلى حد بعيد، إلا أنَّ تفصيلها يتطلب مجالا أوسع بكثير مما يتوفر هنا؛ ويمكن أن نجدها مُوسَّعة بشكل كامل في كراس آني بيسنت عن القدر، وكذلك في الفصل الذي أشار لهذا الموضوع ضمن كتابها (الحكمة العريقة)، وفي كتاب السيد سينت (البوذية الباطنية)، واليها يمكن للقارئ أن يعود.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

من الواضح أن كل هذه الحقائق تزودنا بمبرر وجيه للعديد من مبادئنا الأخلاقية. فإذا كان التفكير قوة هائلة قادرة على تحقيق نتائج في العالم الفكري أهم بكثير مما يمكن تحقيقه في الحياة المادية، فإن ضرورة سيطرة الإنسان على تلك القوة تصبح أمرا جليّا على الفور. فهو لا يبني فقط شخصيته المستقبلية بواسطة تفكيره، بل يؤثر حتما وبشكل دائم على كل من حوله.

لذلك تقع على عاتقه مسؤولية كبيرة بشأن استخدامه لهذه القوة. فلو نشأت في نفس الإنسان العادي مشاعر الامتعاض أو الكراهية، فان دافعه الفطري هو التعبير عنها بطريقة ما سواء بالكلام أو بالفعل. لكن الأعراف السائدة في المجتمع المتمدن تمنعه من ذلك، وتُملي عليه أن يكبت قدر الإمكان كل التعبيرات الظاهرية لمشاعره.

وإذا نجح في القيام بذلك فانه يميل لتهنئة نفسه، والاعتقاد بأنه قد أدى كامل واجبه. في حين يعلم الطالب العرفاني ضرورة توسيع سيطرته الذاتية إلى ابعد من ذلك بكثير، وأن عليه القضاء تماما على فكرة الغيظ بالإضافة إلى تعبيرها الظاهري. فهو يعرف أن مشاعره تُحرّك قوى هائلة في العالم النفسي، وان هذه تعمل ضد الشخص الذي أغاظه بالضبط مثلما تفعل اللكمة في ا المادي، بل أنّ النتائج تكون في حالات عديدة أكثر خطورة ودواما.

إنه لأمر حقيقي بكل معنى الكلمة أن الأفكار كيانات. وهي تتخذ، حسبما يراه المستبصر، أشكالا وألوانا محددة، ويعتمد اللون بالطبع على معدل التردد المرتبط بها. ودراسة هذه الأشكال والألوان مثيرة للاهتمام إلى حد بعيد. ويوجد لها وصف مُوضَّحٌ برسومات ملوَّنة في الكتاب المُعنون (أشكال الأفكار).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com



يوضح الرسم التالي فكرة الطموح الكبير، وهي تصدر عن الجسد الفكري للإنسان، وتتخذ شكلا محددا. وفي حالة تكرار هذه الفكرة فإنها تتحول إلى كيان، ثم تكتسب مع مرور الزمن شخصية متميزة، لتصبح بعد ذلك كائنا شبه مستقل.(المترجم)

****

وتفتح هذه الاعتبارات أمامنا إمكانيات للتطبيق في مختلف المجالات. فمثلما يمكن إلحاق الأذى بسهولة من خلال التفكير، كذلك يتيسر بواسطته القيام بعمل نافع. إذ يمكن توجيه تيارات فكرية تحمل العون

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والسلوان للكثير من الأصدقاء المعذبين، وبهذه الطريقة ينفتح أمامنا مجال جديد تماما لمساعدة الآخرين. فالعديد من النفوس الشاكرة للجميل قد أرهقها بسبب الفقر إحساس بالعجز عن رد المعروف للمحسنين، ولكن ها هي الطريقة التي يمكن من خلالها إسداء خدمة عظيمة لهم في مستوى لا تأثير فيه لوجود الثروة المادية من عدمه.

إنَّ كل من يستطيع التفكير يمكنه مساعدة الآخرين، وكل من يستطيع مساعدة الآخرين يتوجب عليه القيام بذلك. فالمعرفة قوة، في هذا المجال كما في غيره، وأُولئك الذين يفهمون القانون يستطيعون الاستفادة منه. وبمعرفتهم التأثيرات التي يمكن إحداثُها في أنفسهم وفي الآخرين بواسطة أفكار معينة، يمكنهم التخطيط المُتأنّي لتحقيق النتائج المَرجوَّة. وبهذه الطريقة لا يتمكن الإنسان من بناء شخصيته بانتظام في هذه الحياة فحسب، بل أن يقرر بدقة أيضا طبيعتها في حياته المقبلة.

ذلك أن الفكرة هي موجة في مادة الجسد الفكري، وإذا تكررت الفكرة ذاتها بإصرار فإنها تُثير موجات مماثلة (من تردد أعلى) في مادة الجسد ألسببي. وعلى هذا المنوال تتكون الطبائع تدريجيا في الذات، والتي ستعاود الظهور بكل تأكيد كجزء من شخصيته التي يستهِّلُ بها تجسده التالي.

بهذا الأسلوب تتكون قدرات وطبائع الذات تدريجيا، بالعمل من الأدنى إلى الأعلى، وبذلك يتولّى الإنسان مسؤولية تطوره إلى حد كبير ويبدأ المشاركة بذكاء في المخطط العظيم للمُدبِّر. وللمزيد من المعلومات عن هذا الموضوع فان أفضل ما تُراجعه هو كتاب آني بيسنت (قوة الفكر، السيطرة عليها وتهذيبها).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

١٦- فوائد الحكمة الإلهية

لقد أصبح من الواضح الآن للقارئ الحريص كيف أن مفاهيم الحكمة الإلهية هذه تُغيّر جذريا مجمل نظرة الإنسان إلى الحياة حالما يقتنع بها بشكل كامل؛ ويمكن أن نعرف مما سبق ذكره مسار العديد من هذه التغيرات، والأسباب التي حدثت بموجبها.

إننا نكتسب من الحكمة الإلهية فهما عقلانيا للحياة التي كانت تمثل سابقا للعديد منّا مُجرَّد مشكلة مُستعصية - مُعضلة بلا حل. ومنها نَعرف سبب وجودنا هنا، وما هو العمل المُتوقع منا، وكيف يتوجَّب علينا الشروع به. وإن بدت الحياة ضئيلة الشأن إذا عشناها فقط من أجل الملذات أو المكاسب التي تخصُّ العالم المادي، فنحن نُدرك أنها تستحق العيش بكل تأكيد عندما ننظر إليها وحسب كمدرسة لإعداد أنفسنا للعوالم العليا حيث الأمجاد التي تفوق الوصف والإمكانيات غير المتناهية.

وسنعرف في ضوء المعلومات التي نكتسبها، ليس فقط كيف نطوّر أنفسنا، بل كيف نساعد الآخرين على التطور أيضا - وكيف نجعل أنفسنا من خلال التفكير والعمل مُفيدين لأقصى حد، أولا للدائرة الصغيرة من معارفنا المقربين أو لمن نكنُّ لهم محبة خاصة، ثُمَّ للجنس البشري بأكمله وفقا للتطور التدريجي لقدراتنا .

بمشاعر وأفكار كهذه نرتقي جميعا إلى مستوى أعلى، وسنرى من هناك كم كانت محدودة وبائسة أفكارنا الشخصية التافهة التي طالما شغلتنا في الماضي. ونبدأ حتما في النظر إلى كل الأمور ليس من حيث تأثيرها على نفوسنا الصغيرة فحسب، بل انطلاقا من وجهة نظر أوسع تشمل تأثيرها على الإنسانية جمعاء.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إنَّ المشاكل والمآسي المختلفة التي تحل بنا غالبا ما تبدو اكبر من حجمها الأصلي بسبب قربها الشديد منا؛ حيث يلوح أنها تَسدُّ الأفق بأكمله، كما يحجب طبقٌ نمسكه بالقرب من العينين قرصَ الشمس، ولهذا ننسى على الدوام أن السكينة الإلهية هي جوهر الحياة. إلا أن تعاليم الحكمة الإلهية تُعيد كل هذه الأمور إلى نِصابها، وتجعلنا نرتفع فوق هذه الغيوم، ثم ننظر إلى الأسفل لنرى الأشياء على حقيقتها، لا كما تظهر عندما يكون مدى الرؤية محدودا جدا.

نتعلم ن هذه الحكمةا أن نطمس كليا شخصيتنا الدنيا، بكل أوهامها وتحيُّزاتها وعجزها عن رؤية أي شيء على حقيقته؛ ونسمو إلى مستوى موضوعي وغير أناني، حيث يتجلّى لنا فعل الصواب من اجل الصواب بوصفه الشريعة الوحيدة للحياة، فتصبح مساعدة اقرأننا من أعظم المباهج عندنا. ذلك أنها حياة من الابتهاج تلك التي تنفتح أمامنا الآن. فكلما تطور الإنسان، ازداد تعاطفه وتعاظمت شفقته، حتى يغدو أكثر تحسسا لخطايا ومآسي والآم العالم.

علاوة على ذلك فانه يرى في الوقت نفسه بمزيد من الوضوح سبب هذه الآلام، ويفهم بمزيد من الكمال أن كل المعطيات تتضافر معا لتحقيق خاتمة سعيدة للجميع، رغم كافة السلبيات. وهكذا يحلّ عليه رضا عميق وطمأنينة مطلقة، كثمرة ليقينه بان كل شي على ما يرام؛ وتملؤه كذلك بهجة حقيقية متألقة، مُستمدّة من تمعُّنه في الخطة البديعة للعقل المُدبِّر، ومن النجاح المتواصل والمنتظم الذي يرافق سعي هذا المخطط الهائل نحو هدفه المحدد.

إنَّه يدرك أن الإله يريدنا أن نكون سعداء، ومن واجبنا بكل تأكيد أن نكون كذلك، حتى ننشر موجات السعادة على الآخرين، فذلك هو احد الأساليب التي نخفف بواسطتها من معاناة العالم. فمعظم النكد الذي ينتاب الناس بشأن متاعبهم المختلفة في الحياة اليومية غالبا ما يكون سببه إحساسهم بأنهم لا يستحقون هذه المتاعب. قد يقول احدهم: لماذا تصيبني كل هذه المشاكل؟ ها هو جاري، وهو ليس أفضل مني على الإطلاق، ورغم ذلك فهو لا يعاني من المرض، ولا من فقدان الأصدقاء، ولا خسارة في المال؟ إذن لماذا أُعاني أنا بالذات؟

إن الحكمة الإلهية تخلّص مُحبيها من هذا المأزق، لأنها تُبين لهم بوضوح تام أن الإنسان لا تحلُّ به أية معاناة لا يستحقها. ومهما كانت المتاعب التي نواجهها فهي مجرد دَيْن جلبناه على أنفسنا؛ وبما انه

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

واجب الدفع، فكلما عجّلنا بدفعه كان ذلك أفضل لنا. ليس هذا وحسب؛ فكل مشكلة هي فرصة للتطور. فإذا تحمّلناها بصبر وشجاعة، ولم نسمح لها بقهرنا، بل واجهناها واستفدنا منها على أفضل وجه، فنحن نطور في أنفسنا بهذه الطريقة الخصال القيِّمة للشجاعة والمثابرة والعزيمة؛ وهكذا نستخلص من النتائج الحالية، التي هي ثمرة خطايانا السابقة، المنافع بدلا من المساوئ.

إن كل مخاوف الموت، كما سبق أن ذكرنا، تزول عن طالب الحكمة الإلهية، لأنه يفهم تماما حقيقة الموت. فهو لم يعد يرثي أولئك الذين رحلوا قبله، لأنهم مازالوا حاضرين معه، وهو يعلم أن الاستسلام للحزن الأناني يسبب لهم الغم والكآبة. وبما أنهم قريبين جدا منه، ولكون الروابط الوجدانية معهم أعمق من ذي قبل، فانه مُدرك تماما بان أساه العميق سيرتد عليهم بالتأكيد.

وهذا لا يعني أن الحكمة الإلهية توصيه بنسيان الموتى؛ بل على العكس، فهي تشجعه على تذكّرهم كلما سنحت الفرصة، لكن بلا حزن أناني، ومن غير تلهّف لعودتهم إلى الحياة، ودون تفكير بخسارته لهم، بل يأخذ في الاعتبار فحسب فوزهم العظيم. إنها تؤكد له أن فكرة قوية ومُفعمة بالحب ستكون عاملا فعالا في تطورهم، وانه لو فكر فيهم بشكل سليم وعقلاني فسيقدم لهم مساعدة عظيمة تنفعهم في تطورهم.

وتكشف دراسة دقيقة لوجود الإنسان في الفترة بين تجسدين كم هي ضئيلة نسبة عمره المادي بالقياس إلى حياة واحدة كاملة. ففي حالة الإنسان العادي المُتمدِّن والمُتعلِّم ضمن أي من الأجناس {١٨} الراقية، فان مدة حياة واحدة - أي يوم واحد في الحياة الحقيقية - ستكون بمعدل ألف وخمسمائة سنة تقريبا {١٩}. وضمن هذه المدة يتم قضاء سبعين إلى ثمانين عاما على الأرجح في الحياة المادية، وحوالي خمسة عشر أو عشرين في المجال النفسي، والبقية في العالم الفكري (الفردوس)، لذا فالأخيرة هي إلى حد بعيد الفترة الأكثر أهمية من وجود الإنسان.

ومن الطبيعي أن تتفاوت هذه النسب بشكل كبير في الأنماط المختلفة من البشر، فعندما نتناول الذوات حديثة السن {٢٠}، والتي وُلدت إمّا في أجناس مُتخلِّفة أو في المراتب الدنيا من جنسنا، نجد أن هذه النسب مختلفة تماما، فالحياة النفسية على الأرجح أطول بكثير والحياة الفكرية (حياة الفردوس) اقصر بكثير. وفي حالة الإنسان الهمجي الصرْف فليس هناك بالكاد أية حياة فكرية له على الإطلاق، لأنه لم يطور في نفسه حتى الآن الصفات التي تؤهله دون غيرها لبلوغ تلك الحياة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إن معرفة كل هذه الحقائق تُسبغ وضوحا ويقينا على توقعاتنا عن المستقبل، الأمر الذي يُريحُنا من غموض وحيرة التفكير العادي بشأن هذه المواضيع. وسيكون من المستحيل على المؤمن بالحكمة الإلهية أن تنتابه أية مخاوف حول "خلاصه"، بسبب إدراكه أن ليس هناك شي ليتخلّص منه الإنسان سوى جهله الشخصي. ومن اكبر المُحرَّمات بالنسبة إليه الشك بالنفاذ الأكيد لمشيئة العقل المدبر على كل أطفاله من البشر.

وهذا ليس "أملا سرمديّاً" غامضا، بل يقين مطلق، انبثق عن معرفته بالناموس الأبدي. إنه لا يخشى المستقبل لأنه يعرفه؛ لذا فان همه الوحيد هو جعل نفسه مُؤهلا لتأدية واجبه ضمن البرنامج الهائل للتطور. وربما يكون العمل الذي يستطيع القيام به حاليا بسيط جدا؛ إلاّ أن كل فرد يستطيع من موقعه القيام بعمل ما، مهما كان متواضعا، ضمن دائرة نفوذه.

إنَّ كل إنسان يحظى بفرصه الخاصة، حيث أنَّ كل علاقة فرصة. وكل من نلتقي به هو ذاتٌ يمكن مساعدتها - سواء كانت طفلا وُلِدَ في العائلة، صديقا انضم إلى جماعتنا، أو خادما التحق بمنزلنا - فكل شخص يمنحنا فرصة بطريقة أو بأخرى. إننا لا نقترح ولو للحظة جَعل أنفسنا مصدر إزعاج بفرض آرائنا وأفكارنا على كل من نلقاهم، كما يفعل أحيانا الأكثر جهلا من أصدقائنا المتدينين ممن يفتقدون اللباقة؛ بل يتوجب أن نكون في موقف الاستعداد الدائم للمساعدة.

وعلينا بالتأكيد أن نترقب بحرص دائم أية فرصة لمد يد العون، إمّا بالمساعدات المادية، طالما كان ذلك في وسعنا، أو بإسداء النصيحة أو توفير المعرفة، كلما طُلب منا ذلك. وغالبا ما تظهر حالات تكون فيها المساعدة بالكلام أو بالفعل مستحيلة بالنسبة لنا؛ إنَّما يتعذّر وجود حالة لا يمكن المساعدة فيها بالأفكار الوديّة النافعة، ولن يشكك كل من يفهم قوة التفكير بالنتائج، حتى لو تأخّر ظهورها في العالم المادي.

إن طالب الحكمة الإلهية لابد أن يكون متميّزا عن بقية العالم ببهجته الدائمة، وشجاعته الفائقة في مواجهة المصاعب، واستعداده للتعاطف ومد يد العون. ورغم مرحه فانه سيكون دون شك ممن يعيشون

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الحياة بجدية - مُدركاً أن على كل إنسان الكثير مما يتوجب فعله في هذا العالم، حيث لا وقت لنضيعه. وهو يعرف ضرورة اكتساب السيطرة الكاملة على نفسه ومختلف أجساده، إذ بهذا النهج فقط يستطيع أن يكون مؤهلا تماما لمساعدة الآخرين عندما تحين الفرصة.

إنه يُجنّد نفسه دائما إلى جانب الفكر الأرقى والأسمى بدلا من الفكر المتخلف والمُنحط؛ وهو حليم ومتسامح بشكل مثالي، لأنه يرى الخير في الجميع. كما أنه يتبنى بوعي وجهة النظر التفاؤلية الواعدة في كل الأمور بدلا من التشاؤمية الساخرة، لأنه يعلم أنها أساسا وجهة النظر الصحيحة على الدوام - فالشر في كل الأحوال زائل لا محالة، والخير هو الذي يبقى في نهاية المطاف.

وهكذا يبحث دوما عما هو صالح في كل شأن، كي يحاول تعزيزه؛ ويراقب أعمال مخطط التطور العظيم، حتى يتسنّى له الانضمام إلى صفوفه، والمساهمة في نشاطاته بمجهوده الضئيل. بهذه الطريقة، وبالسعي الدائب لتقديم المساعدة، وعدم عرقلة مساعي التقدم مطلقا، سيصبح احد مراكز الإحسان في العالم ضمن دائرة تأثيره الصغيرة؛ ومهما كانت مساهمته متواضعة وكان ميدانها نائيا، فإنه سيكون رغم ذلك من العاملين مع المُدبَّر - وذلك هو أسمى شرف وأعظم امتياز يمكن أن يحظى به إنسان على الإطلاق.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هوامش المترجم :

_____

١- التحقيق العرفاني. الفصل الثاني.

إجراء التجارب على العوالم غير المرئية للبصر العادي؛ وهي العالم الأثيري والنفسي والفكري، الخ. ويَستخدِم المُحقق العرفاني قدراته الخاصة للدخول إلى هذه العوالم وجمع المعلومات التي تهمه. ومن هذه القدرات: الاستبصار.

٢- المُستبصر. الفصل الثالث.

الاستبصار هو القدرة على رؤية الأشياء والأحداث التي تقع، مكانا وزمانا، خارج مدى رؤية الإنسان العادي. ويَستخدِم المُستبصر قدرة الإبصار الأثيرية لرؤية ما يجري في العالمين المادي والأثيري، وقدرة الإبصار النفسية لرؤية العالم النفسي. كما يتضمن الاستبصار القدرة على تكبير الأجسام المتناهية الصغر لجمع المزيد من المعلومات عن نشاطها وتركيبها. والمستبصر هو الذي يمتلك القدرة على الاستبصار.

٣- المِطهَر. الفصل الثالث.

في العقيدة الكاثوليكية يقع المطهر ما بين الجنة والجحيم. وهو مكان للمعاناة، تقيم فيه نفوس المؤمنين الخاطئين؛ الذين يكفّرون هناك عن خطاياهم قبل دخول الجنة .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٤- العقل المدبر. الفصل السابع.

هو الروح أو الملاك المسؤول عن تكوين المجموعة الشمسية، وإدارة شؤونها، والإشراف على تطور مكوناتها وكائناتها. كذلك يسمى العقل المدبر الشمسي أو المدبر الشمسي.

٥- القديس بولص. الفصل التاسع.

وُلد القديس بولص في السنة الخامسة من القرن الميلادي الأول وتوفي في سنة ٦٧ منه؛ ويُعدُّ الأكثر تأثيرا بين مُبشِّري المسيحية الأوائل. والكتابات التي تُعزى إليه تُشكل جزءا مهما من العهد الجديد. وقد كان للرسائل الإنجيلية المنسوبة إليه تأثيرا مهما على الفكر المسيحي.

٦- الخيميائيين. الفصل التاسع.

الخيمياء هي علم الكيمياء القديم، الذي يجمع بين التفاعلات الكيميائية والممارسات الروحية. وقد انقسم الخيميائيون، وهم المشتغلون بالخيمياء، إلى فئتين. اشتغلت الأولى بالبحث عن إكسير الحياة المادي - حجر الفلاسفة، وذلك لتحويل المعادن الرخيصة إلى ذهب؛ واشتغلت الثانية بالبحث عن إكسير الحياة الروحي، وذلك لترقية الإنسان إلى كائن روحاني.

٧- هيوم. الفصل الحادي عشر.

كان ألن اوكتافيان هيوم (١٨٢٩-١٩١٢)، الانكليزي الأصل، موظف خدمة مدنية في الهند البريطانية. وهو من مؤسسي المؤتمر الوطني الهندي. وقد أبدى اهتماما بالحكمة الإلهية لفترة من الزمن. وله مراسلات مع السيدة بلافاتسكي وسينت وكذلك مع الحكيمين موريا وكوثومي. كتب بضع مقالات عن الحكمة الإلهية تحت عنوان (لمحات عن الحكمة الإلهية الباطنية).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٨- ماكس مولر. الفصل الحادي عشر.

ماكس مولر (١٨٢٣-١٩٠٠) عالم لغة ألماني ومستشرق، واحد مؤسسي علم الأديان المقارن وميدان الدراسات الهندية. اهتم كثيرا بالأديان والفلسفات الهندية وألف فيها بضعة كتب. اصدر في عام ١٨٩٣ كتابا عن الحكمة الإلهية بعنوان (حكمة إلهية أم عقيدة نفسية).

٩- هكسلي. الفصل الحادي عشر.

كان توماس هنري هكسلي (١٨٢٥-١٨٩٥) عالم أحياء انكليزي وكذلك مختصا بالتشريح. عُرفَ عنه مُناصرته الشديدة لنظرية تشارلس داروين في التطور. وقد نُشر كتابه (التطور والأخلاق) في سنة ١٨٩٤. وهو جدُّ كل من:١- السير جوليان هكسلي، عالم الأحياء الشهير، وزميل الجمعية الملكية، وأول مدير لمنظمة اليونسكو. ٢ - الروائي الشهير الدوس هكسلي. ٣ - السير اندرو هكسلي، زميل الجمعية الملكية، والحاصل على جائزة نوبل في الطب لعام ١٩٦٣.

١٠- العلوم الباطنية. الفصل الثاني عشر.

إن العرفانية (occultism) هي دراسة نواميس وكائنات العوالم الأثيرية والنفسية والفكرية وغيرها، والاستخدام التطبيقي لهذه النواميس. وتشمل العرفانية، وتسمى كذلك العلوم الباطنية والعلوم الهرمسية، كل المناهج التي تَدرُس التأثيرات التي تمارسها هذه العوالم على الحياة والطبيعة في كوكبنا. وتُعد الخيمياء واستحضار الأرواح والتنويم المغناطيسي من هذه العلوم. ويُسمَّى (العرفاني) كل من درس هذه العلوم ومارسها.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

١١- المُعزين المُستأجرين. الفصل الثالث عشر.

كانت عادة استئجار أشخاص كي يلعبوا دور المُعزّين منتشرة في المجتمع البريطاني. وتعليل ذلك هو أن كثرة المُعزين تدل على أهمية الميت وكثرة معارفه. والأمر برمته نفاق ومظاهر وجاهة كاذبة.

١٢- مُعلّم البوذيّة. الفصل الثالث عشر.

هو غوتاما سيدهارتا (٥٠١ -٥٨١ ق.م)، المؤسس التاريخي للبوذية، وقد اشتهر باسم (بوذا). كان ولي عهد الملك سودهودنا وابنه الأكبر. زَهد في المُلك وحياة الترف في سن التاسعة والعشرين، فغادر المملكة تاركا زوجته وولده؛ وتفرَّغ لحياة الزهد والتقشّف، ثم التأمُّل والتدريب الروحي. وقد بلغ الاستنارة الروحية في سن الخامسة والثلاثين؛ ثم قضى بقية حياته في نشر مبادئ البوذية؛ حتى واتته المنية في سن الثمانين.

١٣- كتاب (روح شعب). الفصل الثالث عشر.

صدر هذا الكتاب للمؤلف فيلدنغ في عام ١٨٩٨. ويتحدث فيه عن تجربته مع شعب بورما، وعن التأثير السامي للبوذية في سلوك وأخلاقيات ذلك الشعب.

١٤- التكهن النفسي (psychometry). الفصل الرابع عشر.

التكهُّن النفسي هو موهبة قراءة ذاكرة الطبيعة. فكل شي أو جسم في الطبيعة له هالة أثيرية يحتفظ فيها بذكريات لكل ما حصل حوله وخصوصا الأحداث ذات الطبيعة الانفعالية. ويستطيع المُتكهِّن النفسي المُتقدِّم أن يرى ويسمع سجل المشاهد التي جرت على مقربة من أي جسم، سواء كان صناعيا أم طبيعيا.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

١٥- بوكانن. الفصل الرابع عشر.

البروفيسور جوزيف رودس بوكانن (١٨١٤-١٨٩٩) هو طبيب أمريكي وأستاذ علم وظائف الأعضاء في المعهد الطبي الانتقائي في ولاية كنتاكي. وقد صاغ مصطلح التكهن النفسي وعرَّفه في بحثه المعنون (دليل التكهّن النفسي: فجر حضارة جديدة) الصادر في عام ١٨٩٣.

١٦- دينتون. الفصل الرابع عشر.

وليم دينتون (١٨٢٣-١٨٨٣) هو عالم جيولوجي من بوسطن. وقد أجرى تجارب علمية على التكهن النفسي من عام ١٨٥٣ إلى ١٨٨٣، مُستنتجاً أن التكهن النفسي حقيقة علمية لا جدال فيها. وصدر له في عام ١٨٦٣ كتاب (روح الأشياء: تجارب التكهن النفسي من اجل إحياء التاريخ من جديد).

١٧- فونوغراف. الفصل الرابع عشر.

جهاز تسجيل أقدم من الغرامافون، وهو نسخة أولية منه. ويمكنه تسجيل الأصوات وإعادة إصدارها.

١٨- الأجناس الراقية. الفصل السادس عشر.

تُصنّف الحكمة الإلهية البشر إلى سبعة أعراق. ظهر منها لحد الآن خمسة، وانقرض اثنان؛ الأول والثاني. العرق الثالث هم الليموريين، وقد انقرض معظمه في العصر الحديث؛ وتنتشر بقاياه في إفريقيا وبعض مناطق جنوب شرق آسيا – خصوصا القبائل البدائية. العرق الرابع هم الاتلانتيون، ويُشكّل الصينيون واليابانيون وبقية شعوب جنوب شرق آسيا بقاياهم. العرق الخامس هم الآريون، وهم احدث

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وأرقى الأعراق؛ حيث يسيطرون الآن وفي المستقبل على كوكب الأرض. وينقسم كل عرق إلى سبعة أجناس؛ كل جنس أرقى من سابقه. وقد ظهر من أجناس العِرقْ الآري لحد الآن خمسة أجناس هي:

١- الجنس الهندي

٢- الجنس العربي

٣- الجنس الايراني

٤- الجنس السلتي، ويشمل الاغريق والرومان، كذلك الفرنسيين والاسبان والإيطاليين والأيرلنديين.

٥- الجنس الانكلو- سكسوني، ويشمل الألمان والهولنديين والشعوب الإسكندنافية والإنكليز.

وكل جنس ينقسم إلى سبعة أمم، وهكذا يستمر التقسيم السباعي حتى نصل إلى الإنسان الفرد. وهذا ما يَقصُده المؤلف بحديثه عن الأجناس الراقية والأجناس المتخلفة. وعندما يقول (جنسنا) فانه يقصد بذلك الأوروبيين والأمريكان الشماليين؛ وتعتبر الأمة الأمريكية أرقى وأكثر الأمم تقدماً ضمن الجنس الانكلو- سكسوني.

١٩- مُعدَّل الحياة. الفصل السادس عشر.

إن مُعدَّل الحياة في الجنس العربي والأجناس المختلطة معه لا يتجاوز المائة عام لدى الأغلبية؛ ويشمل ذلك الحياة في العالمين النفسي والفكري.

٢٠- الذوات حديثة السن. الفصل السادس عشر.

هي الذوات التي لديها تجسدات قليلة، وبالتالي يكون تَعطُّشها للعودة إلى الحياة المادية كبيرا؛ بسبب نقص الإشباع وقلة التجارب؛ الأمر الذي يؤدي إلى ارتكابها المزيد من الأخطاء، وتعرضها للمعاناة نتيجة لذلك.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قائمة بالمصطلحات الانكليزية مع مقابلاتها العربية :

١- جنس (Sub-race)

٢- جوهر (Monad)

٣- جوهري (Monadic)

٤- حدسي (Intuitional)

٥- ذات (Ego)

٦- سببي (Causal)

٧- العرفانية (Occultism)

٨- العرفاني (Occultist)

٩- عِرق (Root-race)

١٠- فكري أو عقلي (Mental)

١١- العقل المدبر أو المدبر الشمسي (Logos)

١٢- قدسي أو رباني (Divine)

١٣- ركن (Aspect)

١٤- العقيدة السرية (The Secret Doctrine)

١٥- عالم أو مجال (Plane)

١٦- مُدبِّر (Deity)

١٧- نفسي (Astral)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com